دقائق في بعد آخر

رواية

بلماني بسمة

دقائق في بعد أخر

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

إصدارات لوزات 2023

الترقيم الدولي: 978_9931_883_07_4

عنوان الكتاب: دقائق في بعد أخر

اسم الكاتب: بلماني بسمة

التدقيق اللغوي: الخنساء

تصميم الغلاف: سامية الكيرد

الإخراج الفني: ب . نور الهدى

الناشر : دار لوزات للنشر والتوزيع

الايمايل : edutionlouzat@gmail.com

العنوان : حي جواد طاهر مدينة عزابه ولاية سكيكدة

المدير العام : عبير لوزا ت

الإهداء:

إلى اسم عائلتي الّذي كان له الحظّ العظيم أن حملتُه على عنقي

"بلماني"

إلى زوجي رفيق عمري "عياد سيف الدّين" من له الفضل في كلّ نجاحاتي

وإلى القارئ صاحب السّموّ

مقدّمة:

دارت أحداث الرّواية حول فتاة اسمها "ميرنا" تعيش في بيت ريفيّ وقريب من البحر، توفّيت والدتها وتركتها يتيمةً هي وأختها الّتي تصغرها بستّ سنوات، تزوّج بعدها والدها بامرأة متغطرسة. تبدأ حكايتها سنة **"ألفين وواحد وعشرين"** عندما اجتازت شهادة البكالوريا، ودار شجار كبير بين والدها وزوجته عن دراستها، بعد أن أهملتها، وحدث أن سمعت مالم تكن تتوقّعه من والدها، ووقعت معجزة؛ فقرّرت "ميرنا" أن تغيّربعدها مجرى حياتها.

جويلية 2021

بزغ فجرُ يوم جديد،أرسلت الشّمسُ أشعّتها لتنير ظلمة هذا العالم، مؤكّدةً أنّه مهما طال اللّيل الحالك؛ سيأتي بعده نورٌ وفجرٌ بديع. تسلّلت خيوط الشّمس من شبّاك غرفتي، استيقظت على صوت مزعج، عكس مايجب أن أستفيق عليه في بيت ريفيّ، وسط الحشائش الخضراء وخرير النّهر، وزقزقة الطّيور وموسيقاها وألحانها المطربة، والجبال الشّامخة والمزارع المغروسة من كلّ خير،والّتي تسرّ النّاظرين لها... سمعت صراخًا صاخبًا يكادُ يسمعُه جارُنا الّذي يبعدنا بكيلومتر كامل، خرجت بكسل لأستفسر؛ فإذا بالصّحونتنكسر، وتطيرُ الأحذية أيضًا، إنّها زوجة أبي المجنونة. لا أعرف حقّا لمَ يبقيها أبي في منزلنا، مع أنّه لا يرتاح معها؟ ولا أظنّ أنّه يكنّ لها شيئًا من الحبّ أصلًا. أظنّ أنّه من أجل ذلك الطّفل المسكين؛ فهو لا يستطيع التّفريط به،أبي حنون جدّا. لكن اليوم، أحسست بشيء مختلف، أبي لا يتشاجر معها كالسّابق، بل هي من تشاجره، لقد رفعت ضغطه، مسكين... أنا أشفق عليه. تقدّمت قليلًا من المطبخ أين كانا يتشاجران، وإذ بي أسمعها تقول له:

- هي لا تدرس إطلاقًا، وهي لن تنجح في شهادة البكالوريا،أنا وأنت نعرف ذلك جيّدًا،وإذا رسبت؛ فلن أتركها تعيد السّنة أبدًا!

ردّ عليها أبي بصوت خافت، وقلّة حيلة:

- أعرف أنّها سترسب؛ لكنّ ابنتي تحتاج حنانَك لتعويض حنان أمّها الّذي فقدته، هي متأثّرة بوفاة والدتها فقط، وستستعيد تفوّقها، وتركّز في دراستها، أكيد...

- نعم؟ ماذا تفضّلت عليّ؟ اليوم سيتمّ إعلان نتائج البكالوريا، وهي لا تعرف ذلك أصلًا، كيف ستركّز في دراستها؟ لقد فات الأوان،أنا قلت ما لديّ، سنوقفها ولن تكمل دراستها، وسنزوّجها لأيّ شخص يخطبها.

- حسنًا كما تريدين، سأوقفها إن رسبت، وسنزوّجها شخصًا يناسبها، توقّفي فقط عن الصّراخ، لقد سأمت هذا الوضع.

هنا أحسست بخنجر غرس في آمالي، مزّق أحلامي وحرق ماتبقّى لي من عقل، دراستي على المحكّ، حياتي كلّها على المحكّ، لو لم تكن والدتي تحت التّراب؛ لكنت بأحسن حال. خرج والدي واصطدم بي، وضعت عينيّ بعينه، رآني أبكي أوّل مرّة منذ وفاة والدتي، أبكي بكلّ ما أوتي لي من قوّة،أسرعت بالخروج من المنزل، ركضت وركضت لمكان فارغ لا يوجد به سوى بعض الأشجار، اتّكأت على جذع شجرة، واحتضنت بعضي وأنا أبكي عمري، وأبكي على دراستي الّتي ضيّعتها،كنت متأكّدةً من أنّها ستقول هذا الكلام ذات يوم؛ لكن أن يوافق عليه أبي، هذا هو الّذي لم أتوقّعه أبدًا، أنا سأرسب طبعًا؛ لكن هل سيفعل أبي ما قاله فعلًا؟

سبتمبر2023

ذات يوم من أيّام سبتمبر المشمسة الجميلة، كانت ميرنا تمشي خطوة خطوة على طول الطّريق المطلّ على البحر، ناصبةً عينيها على قدميها بخشوع، من يراها يخالها تعدّ خطواتها الأخيرة، نسمات الهواء العليل تلاعب أوراق الأشجار بلطف، الشّمس بدأت تسحب خيوطها واحدًا تلوَ الآخر، النّاس بدأوا يتوجّهون إلى بيوتهم، كلّ يشدّ الرّحال، معلنين عن نهاية العطلة الصّيفيّة، وبداية رحلة جديدة من الجدّ والاجتهاد. لكن ميرنا بقيت تتمشّى، وتركت العنان لصوت الأمواج ليطرب مسمعها وروحها؛ فلطالما أحبّت هذه الطّريق، وهذا البحر، دائمًا ما كان الأنيس الوفيّ لها في كلّ حياتها، فكانت كلّما اشتدّت عليها المحن والأحزان؛ جاءت مسرعةً لهذا المكان علّه يعطيها حلّا لأحزانها،أوعلى الأقلّ يخفّف عنها عبء الحياة، ثمّ توجّهت نحو البحر، جلست فوق رماله الذّهبيّة، وسرحت بتفكيرها بعيدًا أمام منظر غروب الشّمس وانعكاسه المبهر على سطح البحر، وصوت أمواجه الّذي يثلج النّفس،تتأمّل وجوه النّاس،كلّ وجه تعلوه ألف حكاية، منه من تعلوه ابتسامة، ومنه من تتلألأ في مقلتيه ألف دمعة مثلها تمامًا... تكاد الشّمسُ تختفي كليًّا، وميرنا مازالت متسمّرةً في مكانها؛ لكنّها أحسّت أنّها بحاجة لحضن عميق يزيل الغمام عنها،وقفت أمام البحر، وفتحت ذراعيها له؛ لكنّها تريد أكثر من هذا،إنّها تريد أن تتحسّسه.ذهبت مسرعةً، وقفزت بكلّ ما تملك من قوّة في مياهه الصّافية، وبقيت تحت الماء بضع دقائق، بعدها أخرجت رأسها والمياه تبلّل محيّاها، وسبحان مغيّر الأحوال، وكأنّها ليست نفس الشّخص الّذي قفز

قبل قليل. ابتسامة خفيفة ارتسمت على وجهها الجميل، وخرجت ميرنا من البحر، حملت حقيبتها متوجّهةً نحو منزلها، ثوبها لايزال مبلّلًا، وكانت تمشي مسرعة لأنّ الوقت قد تأخّر قليلًا؛ لكنّ حذاءَها لم يسمح لها بسبب المياه والرّمال، فقامت بنزعه وهرولت حافية القدمين فهي أصلًا تحبّ ذلك.فتحت الباب بهدوء؛ ففتح الباب وحده، يا لإهمالهم، نسوْا الباب مفتوحًا.توجّهت مسرعةً نحو الحمّام حتّى لا توبّخها زوجة أبيها كالعادة؛ لكنّها قد تعوّدت على ذلك على كلّ حال، استحمّت ولبست ثيابها، وجفّفت شعرها الحريريّ، ووضعت خمارها على رأسها، وخرجت تقلّب عينيها في أرجاء المنزل مستغربة من الهدوء الّذي يعمّ المكان على غير العادة. ذهبت للمطبخ؛ فوجدت كلّ شيء منظّمًا، والعشاءَ كما هو لم يلمسه أحد، هل يعقل أنّهم ينتظرونني على العشاء؟ لكن لا يوجد أيّ صوت...تسلّل الشّكّ لقلبها، ذهبت لغرفة أبيها وزوجه، طرقت الباب عدّة مرّات، ولم يجبها أحد؛ ففتحت الباب ولم تجد أحدًا، ذهبت لغرفة أختها مسرعةً، وأيضًا لم تجد أحدًا، وفور مغادرتها الغرفةَ؛ سمعت صوت بكاء خفيف في الغرفة، فعادت وأنارت الغرفة،ونادت أختها ليليا بصوت خافت، وإذ بها فوق سريرها ترتجف وعلامات الحزن بادية على وجهها، سألتها عمّا جرى؛ فأجابتها أختها ليليا:

-والدي محمّد قد ساءت حالته بسبب صراخ زوجة أبي كنزة، وأخذوه للمستشفى بسرعة.

وهنا سقطت ميرنا أرضًا وهي ترتجف خوفًا على أبيها،ابيضّت شفتاها، وأطرافها أصبحت مثل الثّلج، ولم تستطع أن تحرّك

ساكنًا؛ فأسرعت أختها ليليا وأحضرت لها فنجانا به ماء وسكر، فميرنا مريضة سكريّ، ومثل هذه الصّدمة قد أثّرت عليها. شربته، وبعد قليل عادت لوعيها، وأمرت أختها بأن تحضر لها حقيبتها لتذهب للمستشفى حتّى تطمئنّ على أبيها، وهنا رأت بعض الدّموع انهمرت على خديّأختها؛ فقالت لها:

-لا تقلقي،أبي سيكون بخير بإذن الله.أجابتها ليليا:

- أنا أريد أن أذهب معك، لكنّي خائفة منها؛ فقد حذّرتني بصريح العبارة ألّا ألحقها، لاأنا ولاأنت..

فردّت ميرنا، وملامح الغضب بادية على وجهها:

-فلتفعل ما شاءت،لن تستطيع ردعي عن الذّهاب لأبي؛ لكن أنت ابقي هنا، وأعدك فور وصولي سأطمئنك على والدنا بإذن الله.

خرجت من المنزل مسرعةً، والهلع مسيطر عليها من فكرة أن تعيش شعور الفقد مجدّدًا، أن يتركها والدها كما فعلت أمّها قبل سنوات،ذلك الجرح لم يُشفَ بعد، وكيف للمرْء أن ينسى أمّه؟أدخلت يدها في الحقيبة باحثةً عن هاتفها، حملته بيديها المرتجفتين، شكّلت ذلك الرّقم القابع في ذاكرتها رقمًا تلوَ الآخر، رنّ الهاتف وإذا بصوت رقيق ردّ على الهاتف:

- سلام ميرنا؛ مرحبًا كيف حالك حبيبتي، عساك بخير؟ هتفت ميرنا بإحراج شديد، والكلمات تكاد لا تخرج من فمها:

-سلام روفيا؛ أنا... أنا...أنا آسفةٌ جدًّا لأنّني اتّصلت بك في هذا الوقت المتأخّر من اللّيل؛ لكن تعرفين وضعي، ليس لي أحدٌ ألجأ إليه. هل تستطيعين أن تأتي عندي الآن بسيّارتك من فضلك؟ أبي في المستشفى، ولا أملك حتّى تكلفة سيّارة الأجرة للذّهاب إليه.

أجابتها روفيا بصوتها النّاعم:

- بكلّ رحب حبيبتي، خيرك لن أنساه ما حييت، وهذا شيء بسيط لأردّ لك دينك، سآتي فورًا لا تقلقي، نلتقي أمام المتوسّطة القريبة لمنزلكم.

انتظرت ميرنا صديقتها في مقعد قريب من مكان اللّقاء، وتلك الدّقائق مرّت ثقيلةً جدًّا على قلبها،لم تستطيع التّحمّل أكثر؛ فراحت تمشي في ذلك الطّريق، وأطلقت العنان للدّموع لتبلّل خدّيها، وعادت بذاكرتها لتلك الأيّام الّتي كانت تعيش فيها رفقة والديها في سعادة، ولا مكان للبؤس في حياتها، واستفاقت من عالمها بصوت السّيّارة وصديقتها تنادي عليها، مسحت عينيها من الدّموع وصعدت معها في السّيّارة، لم تتفوّه بكلمة واحدةطول الطّريق، وفور وصولها للمستشفى؛ فتحت الباب بسرعة.كانت ذاهبةً دون كلام؛ لكنّها تذكّرت صديقتها فاستدارت لها وقالت :اعذريني، لست بحال تسمح لي بالكلام، لكن عندما يتحسّن أبي سوف نتكلّم...

ردّت عليها روفيا بابتسامة خفيفة:

- أنا هنا في كلّ وقت وحين.

ركضت ميرنا في أنحاء المستشفى كالمجانين، تبحث عن والدها والخوف يملأ قلبها، وأخيرًا لمحت أخاها الصّغير، خليل ذو العشر سنوات من بعيد، أسرعت نحوه وسألته:

- هل أبي بخير؟

صاح أخوها غاضبًا:

- إنّه في العناية المركّزة، وكلّ هذا بسببك أنت، أبي في حالة يرثى لها.

صاحت ميرنا:

- ماذا، في العناية المركّزة، ماذا حدث له؟

رمقها أخوها بنظرة باردة مشحونة بالغضب، وقال:

- لقد دخل في غيبوبة،وحضرتك لم تعودي إلى البيت منذ الصّباح.

دخلت ميرنا في دوّامة من اللّوم، وهوت أرضًا وأجهشت بالبكاء الشّديد؛ فقد تذكّرت جيّدًا كلام الطّبيب آخر مرّة زارته مع أبيها،أن يجب عليه الابتعاد عن التّوتّر والقلق، وأنّ أيّ شيء ولو كان خفيفًا؛ لن يتحمّله السّيّد محمّد، وسيدخل في غيبوبة لن يستفيق بعدها. أسرعت ناحية العناية المركّزة، ولم تتحمّل أن ترى والدها أو بالأحرى بطلها وهو مربوط بكلّ تلك الآلات، وهو نائم لا حول له ولا قوّة، نائم مثل الطّفل الصّغير الّذي لا يحمل لا همّا ولاغمًّا في هذه الدّنيا أبدًا، انهمرت وديان الدّموع

من عينيها وهي تتكلّم معه من وراء الزّجاج: أبي يا غالي؛إلى أين أنت ذاهب،أ ستتركنا أنا وأختي وحدنا أيتاما بلا سند؟ ماذا فعلت بعهدك لأمّي؟ ألّا تتركنا أبدًا... من لنا سواك يا أبي؟ مازلنا بحاجتك كثيرًا، لا تتركنا مع من لا يشفق علينا أبدًا، أرجوك.

ماهي إلّا دقائق وجاء عمّها محمود وعائلته، وقد أحضروا معهم أختها ليليا، ضمّت أختها وبكيتا بكاءً شديدًا، طلبتا من الأطبّاء أن تدخل البنتان إلى أبيهما ليروه قليلا، وسمح لهما الأطبّاء؛ لكن لدقيقتين فقط، لبستا لباسًا معقّمًا، ودخلتا،أمسكتا يدي والدهما، وتحدّثا معه قليلًا، ثمّ أحسّت ميرنا أنّ أباها قد قبض على يدها، وخرجت على الفور، نادت للأطبّاء، ودخل الأطبّاء مسرعين، وهنا خرج الطّبيب بحزن قائلًا:

لقد تحقّق الموت السّريريّ، عظّم الله أجركم.

صدم الجميع بذلك، وأخذ الكلّ يبكي على فقدانه فجأة،وميرنا تردّد كسر ظهري بعد موت أبي، ليس بيدي حيلة، ألف كلمة وكلمة لا تزال عالقة في حنجرتي كالغصة لم أخبرك عنها قبل رحيلك، أوّلها أحبّك أبي,

كان أب ميرنا حنونًا عليها وعلى أختها؛ فقد كان السّند والدّاعم لهما في كلّ حياتهما، وهاهو قد تركهما ليواجها مصيرهما وحدهما.

... جانفي 2024

مرّت الأيّام بسرعة، هاهي ليليا الصّغيرة ترتدي فستانها الأبيض، وهي جاهزة لحفل الزّفاف، عناق طويل دخلت فيه الأختان، مسحت ميرنا بيدها الحنونة دمعةً تسلّلت من عيني العروس رغمًا عنها، هل هذه دموع الفرح؟ لكنّ تعابير وجهها لا تدلّ على ذلك، فتحت ثغرها محاورةً أختها:

- ميرنا؛ كيف سأعيش مع هذا الشّخص؟ إنّي لا أحبّه ولا أعرفه أصلًا، لماذا يحدث كلّ هذا معي؟

وكانت ستدخل في نوبة بكاء هستيرية، إلّا أنّ ميرنا تدخّلت وحاولت أن تصلح الوضع قليلًا،حدّثتها عن زوجها، كيف أنّه حنون وسمعته طيّبة بين النّاس، ووضعه ميسور؛أي أنّه سيكون سندها، وستتخلّص من هذا الوضع المزري للأبد...وماهي إلّا دقائق وقد زفّت العروس لبيت الزّوجيّة، وفرح الجميع خاصّة زوجة الأب الشّريرة؛ فقد قامت بتوقيف ليليا عن دراستها، وحبستها في البيت، وجعلتها خادمةً لها ولابنها، وما إن سمحت لها الفرصة؛ حتّى قامت بتزويجها، أمّا عن ميرنا؛ فقد كانت تدرس في عامها الأخير في الجامعة، وكانت تبقى دائمًا في الإقامة الجامعيّة حتّى لا تعود لذلك البيت الّذي أصبحت لا تحبّه أبدًا، خاصّةً بعد زفاف أختها.

... جويلية 2024

هاهي ميرنا قد أصبحت خرّيجةً في قسم الهندسة، وهي الأولى على دفعتها، الجميع فرحٌيتبادلُ التّهاني والأحضان بنهاية المشوار الطّويل الّذي تكلّل بالنّجاح الباهر، كلّ حمل قصّةَ كفاحه

وذهب مع أهله وخلّانه؛ ليكمل فرحته في بيته بين أحضان من يحبّه، أمّا ميرنا؛ حملت شهادة تخرّجها وجلست في مقعد مجاور لكليّتها، حدّقت فيها كثيرًا دون أيّ حركة، وهي تتذكّر أيّام صغرها عندما كانت أمّها تقوم بتدريسها وتنصحها دائمًا بالاجتهاد في دراستها، تتذكّر جيّدًا تلك الأيّام، عندما كانت تأتي بشهادات الامتياز، وأمّها تفرح بها كثيرًا وتعانقها وتفتخر بها، وأخيرًا أطلقت سراح دموعها المحبوسة في مقلتيها،انهمرت الدّموع غزيرةً كشتاء عاصف، بكت والديها وبكت أيّاما كافحت فيها وحدها، لا سند لها ولا أحد،انتهى شتاؤها، يبدو أنّ الدّموع قد جفّت، ومن أين لها؛ فهي تبكي منذ أيّام عديدة،حملت شهادتها هي الأخرى ومشت ببطء، ببطء شديد يكاد ينعدم عائدةً لذلك المنزل الّذي أمضت فيه كلّ حياتها، طرقت الباب بهدوء، وفتحت لها زوجة أبيها كنزة الباب، وابتسمت لها؛ فاحتارت جدّا، ظنّا منها أنّها اليوم لن تفتح لها الباب، وسترميها خارجًا. جالت بعض الأفكار في رأس الفتاة في بضع ثوان بعد ابتسامة كنزة العجيبة، وهي تحادث نفسها:

-هل يعقل أنّها أشفقت عليّ لأنّه يوم تخرّجي السّعيد، ولا يوجد أحد ليفرح معي، أم أنّها تحيك لي مكيدة ما؟

وماهي إلّا ثوان حتّى قطع صوت كنزة خيط أفكارها الّذي نسجتها مع نفسها قائلة:

مرحبًا بك عزيزتي، مبارك لك تخرّجك، لقد فرحت لك كثيرًا وقد أعددت لك مفاجأةً سوف تعجبك...

تعجّبت ميرنا، ودخلت خطوةً خطوة، والخوف يتملّكها وهي تحادث نفسها :

-منذ متى هي تفرح لنجاحنا؟ لا، لامجال لحسن الظّن معها..

ولم تكمل ميرنا حديثها مع نفسها، حتّى تفاجأت عندما وجدت ضيوفًا عندهم في البيت؛ لكنّهم لا يبدون مثل ضيوف عاديّين، قد أحضروا باقة ورد وشوكولاطة. جلست ميرنا معهم وهي لاتزال تحمل شهادتها في يدها؛ فهنّأوها لتخرّجها، وضعت شهادتها على الطّاولة، وخيّم الصّمت قليلًا، ردّدت ميرنا في نفسها بتعجّب:

-أيُعقل أنّ هذا سيكون خطيب كنزة الجديد؟يالسخافتها، يبدو شخصًا محترمًا؛ لكن أيعقل أنّ عشرتها مع والدي قد هانت عليها في فترة وجيزة، لكن دعها تتزوّج لترحلَ من هذا المنزل وتتركه لي، وإلّا سأعيش أمرّ حياة من الآن وصاعدًا...

حمل ذلك الشّاب المحترم شهادة ميرنا، ومدح فيها... يبدو أنّك درست تخصّصًا ممتازًا، وأيضًا تخرّجت بدرجة عالية جدّا، مبارك لك، سيكون لك مستقبل زاهر في هذا المجال.

فابتسمت ميرنا، وردّت عليه: أجل؛ الهندسة حلمي منذ أن كنت صغيرةً، كان إخوتي يفسدون ألعابهم، وأنا أصلّح محرّكاتها، وأحيانًا أقوم بصناعة بعض الألعاب من بقايا ألعاب أخرى، والآن في الجامعة؛ فقد اخترعت روبوتا يفهم ما أتحدّثه معه، ويحلّل الصّوت والكلام، ويقوم بتلبية بعض الطّلبات، وقد أخذت عليه براءة اختراع من الجامعة؛فقديمًا كانت المشكلة في من لا

يكتب ولا يقرأ، ثمّ صارت في من لا يتقن مبادئ الحاسوب،والآن أصبحت في من لا يجيد أبجديّات الذّكاء الاصطناعيّ؛ فعلينا تغيير الخطّة حتّى نركب القطار يا سيّد.

بقي الجميع مندهشًا؛ فهي لم تشارك هذه الأخبار يومًا مع أحد، وبالأحرى لا أحد يعرف ما تدرس ميرنا في جامعتها أصلًا.

وفي هذه الأثناء، أحضرت كنزة القهوة للجميع، نظرت معها ميرنا باستهزاء وهي تحدّث نفسها:

-يبدو أنّها تعيش دور العروس حقًا، يالها من ساذجة.

شرب الجميع قهوتهم في صمت تامّ، حتّى أردف الشّابّ تامر محادثا ميرنا:

إذا، لماذا لا تشاركين في المسابقة الّتي تنظّمها الدّولة كلّ عام لهذا المجال، يبدو أنّك ستفوزين وبجدارة أيضًا..

فرحت ميرنا كثيرًا؛ فلم تخطر لها فكرة أن تشارك باختراعاتها في مسابقة ما، وشكرت تامر جدّا، وقالت في نفسها:

-يبدو أنّ زوج أمّي المستقبليّ شخص محترم، ومثقّف جدّا، وهذه المرأة لا تستحقّه فعلًا...بدأ والد تامر الحديث قائلًا :

بما أنّ الجميع هنا سعيد،إذا فلندخل في صلب الموضوع الّذي جئنا من أجله...

هذا ابني تامر، خرّيج جامعة، ومدير شركة، حافظ لكتاب الله عزّ وجلّ، وأيّ شيء تريدون الاستفسار عنه تفضّلوا...

اندهشت ميرنا من قول الأب، وقد أثار إعجابها، أكمل الأب حديثه:

-إذا على بركة الله، نحن نطلب يد ابنتكم ميرنا، لابني تامر على سنّة الله ورسوله.

وهنا كانت الصّدمة الكبيرة لميرنا،احمرّ وجهها، وامتلأت مقلتاها دموعًا معلنةً عن بداية نوبة بكاء جديدة، واعتلى الغضب ملامح وجهها؛ كأنّها ثور هائج، نظرت إلى زوجة أبيها نظرةً ملؤها الحقد والبغض، وقالت:

أنا لست موافقةً أبدًا على هذا الزّواج، ولا أحد يحدّد موعد زفافي غيري، وأيضًا لا أحد يرغمني على الزّواج بشخص لا أعرفه.

وهربت راكضةً لغرفتي، وأغلقت عليّ الباب، وانهمرت وديان الدّموع،آه من هذه الدّنيا، لم تكن يومًا معي، دائمًا تسقيني من كأس المرّ، وددت يومًا لو أنّها أذاقتني رشفةً من حلوها؛ لكن عبثًا، وكأنّني جئت لهذه الدّنيا رغمًا عن الجميع، الجميع لا يريد سوى التّخلّص منّي، لا أحد يريد قربي،أردت فقط كتفًا واحدًا يكون سندي،أن أبكي في أحضان شخص يحبّني حقّا، شخص فقط ينظر لعيني ويحسّسني أنّي أغلى ما يملك، هيهاتَ هيهات على مثل هاته الأحلام،آه على ربيع أيّامي، كيف ينقضي هكذا؟ والداي قدتركاني في عزّ احتياجي لهما، أختي أكملت حياتها مع

نصفها الثّاني ورحلت لأبعد مكان على هذه الكرة الأرضيّة، صديقتي المقرّبة أيضًا تركتني ورحلت لتكمل مشوار نجاحها، وأنا؟ أنا سوف أدفن بين هذه الحيطان، أعيش كآبتي وحدي، أعيش حزني،أتجرّع ذكرياتي حتّى أثمل، لقد زارني ضيق ثقيل،زارتني الوحدة مبّكرًا، وأنا مازلت في ريعان الشّباب،ومالي سوى هذا البيت، لو طردت منه سأفترش الحشيش، وأتغطّى بالسّماء، وأتّخذ من العراء ملجأ لي. بكيت بكاءً شديدًا حتّى نمت من شدّة التّعب، استيقظت في اليوم التّالي على بابي وهو يفتح بقوّة وصراخ زوجة أبي عليّ، وقد جاءت باتّجاهي ورمت عليّ كأسًا من المياه الباردة لتوقظني به، فنهضت مسرعة وأنا أرتجف، نظرت إليها ورأيت عينيها تتوهّجان شرًّا وكأنّهما تتوعدّانني بشيء لا يبشّر بخير، أجل بعد ما فعلته البارحة، والوضع الحرج الّذي تعرّضت له، سوف تسقيني الأمرّين لتردّ الصّاع صاعين، نادتني مجدّدًا قائلةً:

كيف كانت ليلتك؟ مزاجي البارحة لم يسمح لي بالتّكلّم معك لأنّي لو جئت عندك؛ لقتلتك على الأكيد، هل تامر من نوع العرسان الّذي يُرفض؟ وكيف بهذه الطّريقة البشعة؟! لقد استاء كثيرًا، وكنت محلّ سخرية من قبل والديه، لكن بما أنّك لا تريدين الزّواج؛ عليك أن تدفعي مقابل المعيشة في بيتي، وبما أنّك لا تملكين شيئًا؛ فسوف تكونين خادمة هذا البيت، وكلّ العمل عليك...

وهمّت بالخروج؛ لكنّها توقّفت واستدارت اتّجاهي قائلة: لقد وقعت هذه البطاقة من السّيّد تامر،الآن وددت أن تتّصلي

وتتأسّفي له عمّا جرى البارحة، وتغيّري رأيك، هذا إن وافق وردّ عليك أصلًا. هذه المرّة وضعت البطاقة على مكتبي، وخرجت. وأنا نظرت مليّا في البطاقة، وثار غضبي، وكنت سأمزّقها؛ لكنّني توقّفت وفتحت درجي، ورميتها هناك وذهبت.

بدأت يومي، وقد صرت الآن ربّة بيت أو بالأحرى خادمةً للسّيّدة كنزة وابنها الّذي هو أيضًا أخي الّذي لا يملك ذرّة أخوة تجاهي، بدأت أعمال البيت الّتي لا تنتهي، وكانت كنزة تستمتع برؤيتي أشقى ولا أرتاح أبدًا، أكنس وأمسح الأرضيّة، وأطبخ وأنفخ ولا يعجبها العجب، وهكذا مرّت كلّ أيّامي، صرت أكثر من خادمة، صرت عبدة لهذه المرأة، تمادت وصارت تضربني إن لم أفعل شيئًاأو نسيت، ولا ترحمني إن مرضت، تغيّر حالي من سيّئ لأسوأ، اختفت كلّ ملامحي الجميلة، وقفت مليّا أمام نفسي في المرآة، تمعّنت جيّدا، شكلي، عيوني الخضراء الكبيرة أصبحت ذابلة، شفتايَ كانتا كقطعة كرز صغيرة حمراء،أصبحتا بلا لون، جاقّتان كصحراء قاحلة، خدّاي الممتلئان اختفيا تمامًا، ثيابي رثّة ممزّقة، وقوامي الرّشيق تبخّر مع الرّيح، صرت أزن بعض الكيلوغرامات الّتي تبقيني فقط على قيود الحياة، تمامًا صرت كبائعة الكبريت، حتّى عيوني جفّت من الدّموع، كلّ هذه اللّيالي وهي تنهمر، حتّى جفّت... هذا شكلي الآن، ياتري كيف حال قلبي، وهل ما زال هناك قلب ينبض في، أم أنّي صرت مثل تلك الرّوبوتات الّتي كنت أصنعها زمانا؟ تفحّم ذلك القلب وصار رمادًا، متّ ألف ميتة وأنا حيّة، ياترى ألم يحن الأوان لأن تجبر قلبي ياربّ؟ قد ضقت ذرعًا، أريد أن أكون إنسانا. ذهبت لفراشي أجرّ أذيال الخيبة، استلقيت على فراشي، نظرت مطوّلًا إلى

السّقف،أصلاً هذا ما صرت أجيد فعله؛ لكن هذه المرّة قد تعبت، أريد حقّا أن أغيّر من حالي، لقد سئمت من الذّلّ والمهانة، أريد أن أخرج من هذا العالم الأسود الّذي احتلّني،أريد أن أكون كما كنت أحلم سابقًا، شخصًا قويًّا له طموحات يحقّقها، وأحلام يسعى لأجلها. نمت تلك اللّيلة غير كلّ الشّهور الماضية، نمت وقد أيقنت أنّني سأنهض، وأبدأ حياةً جديدةً...

مارس 2025

فتحت عينيّ ببطء وأنا أستمتع بصوت جميل تخلّل مسمعي، حيّ على الصّلاة، حيّ على الفلاح؛ كأنّني أسمع الأذان أوّل مرّة في حياتي... حيّ على الفلاح، طبعت تلك الجملة في رأسي، وتذكّرت أيضًا قوله تعالى بعد بسم الله:(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ")(المؤمنون:2-3(

هل يعقل أنّني قد استيقظت هذا اليوم، وفي هذه السّاعة، وأن أسمع هذا النّداء عبثًا بعدما قرّرت البارحة أن أبدأ حياةً جديدةً؟ لا، خاصّةً أنّي أعلم تمامًا أنّ الله لا يوقظ للفجر سوى أهله وخاصّته، الصّلاة هي جوهرةٌ ثمينةٌ جدًّا لا تقاس بثمن، وحدها قادرة على تعزيز إيماني بربّي وتمسّكي به، رغم عراقيل الحياة، والعلاقة القويّة مع الله عزّ وجلّ، هي أساس الفلاح الدّنيويّ والفلاح الحقيقيّ، ألا وهو الجنّة... كيف لي أن فرّطت في صلاتي كلّ هذه المدّة؟ لذلك سيطر عليّ اليأس بكلّ سهولة... كيف نسيت أنّ الله عزّ وجلّ معي وهو يناديني خمس مرات في اليوم لعبادته، وأنا عمياء البصيرة لا أسمعه؟ سوف أبدأ بدايةً جديدةً، وغفر الله عن ما مضى. توجّهت للحمّام بهدوء حتّى لا

تستيقظ سيّدة البيت، توضّأت بالماء البارد علّه يغسل من قلبي ما دنّسته الحياة، وضعت سجّادتي، ارتديت حجابي وكبّرت وغصت في صلاة طويلة مع ربّي، حادثته كثيرًا وأفرغت كلّ المكبوتات في قلبي، وحينها أدركت أنّي أنا من كنت أحتاج الصّلاة، ربّي ناداني لأنّي أحتاجها. حملت مصحفي الّذي ملأه غبار الشّهور، وبدأت القراءة فيه بصوتي العذب،أرتّل ما تيسّر من القرآن في هدوء تامّ، حتّى دخل أوّل خيط من أشعّة الشّمس ووقع مباشرةً على جملة واضحة ممّا أرتّله، وهي بعد بسم الله:(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) (التّوبة/ 105(

أحسست أنّ الله تعالى بعث لي رسالةً مباشرةً، وهي أنّه يجب عليّ أن أسعى لتغيير حياتي، وأجتهد في فعل شيء ينفعني؛ فإنّي سأسأل عن شبابي؛ فيمَ أفنيته؟ وفي ذلك الحين تذكّرت تلك المسابقة الّتي تحدّث عنها تامر، ذهبت مسرعة، وبحثت عنها؛ فوجدت أنّ موعدها قد اقترب كثيرًا، لكنّي لم أحضّر شيئًا بعد، هل سيكفيني الوقت؟ وأيضًا كنزة، لن تدعني وشأني لأعملَ على ما أشارك به، وهنا فكّرت كثيرًا... جاءَتني فكرة، سوف أتوكّل على الله وأخرج من هذا المنزل علّها تفرج عليّ، لكن إلى أين؟ وضعت يدي على رقبتي مستشعرةً عقد والدتي،إنّه الشّيء الوحيد الّذي بقيَ لي من ذكرى والدتي، كيف سيطاوعني قلبي وأبيعه؟ لكنّي في أزمة شديدة، يجب عليّ بيعه؛أخذت قراري أخيرًا، سأخرج من هذا البيت البائس. وضّبت حقيبتي، وأخرجت ثيابي الّتي كنت أدرس بها، ارتديت ثيابي، وأخذت شهاداتي وإنجازاتي وما أحتاج وهممت بالخروج، وعندما وصلت لباب الغرفة تذكّرت شيئًا، بطاقة السّيّد تامر،إنّها في دُرجي؛ لكن لماذا آخذها؟

تقدّمت بعض الخطوات؛ لكنّي تراجعت وعدت وأخذتها وخرجت بسرعة، ابتعدت عن ذلك البيت، وسرت طول الطّريق وأنا لا أعرف أصلًا إن كنت سأذهب إلى هذه المسابقة ستقام في العاصمة، لذلك يبدو أنّ وجهتي العاصمة... مررت بأقرب محلّ مجوهرات صادفته أمامي،أعطيته القلادةَ لبيعها،فخاطبني البائع قائلًا:

هل حقّا ستبيعينها، هل أنت متأكّدة؟ فهذه من الذّهب القديم الجيّد، ولن تجدي لها مثيلًاأبدًا.

قلت له والحزن باد عليّ، والتّردّد أيضًا:

ـ أجل سأبيعها؛ فأنا في حاجة للمال.

ردّ قائلًا:
ـ يا ابنتي؛ يبدو أنّها غالية عليك، سأعطيك المال. لكن هذه القلادة سأخبّئها لك مدّة شهر من الزّمن، إن لم تعودي لها سأعرضها للبيع.

ابتسمت له وفرحت جدًّا، وشكرته على طيب أخلاقه، وقلبه الطّيّب، وأدركت أنّ الدّنيا مازالت بخير.

سرت في طريقي، ركبت الحافلة وتوجّهت لمكان المسابقة، هناك يبدو أنّه عالم آخر حقّا، غير السّجن الّذي كنت أعيش فيه، بنايات شاهقة وسيّارات فخمة، والكثير الكثير من النّاس... كلّ يركض في طريقه، ولا أحد يرى الآخر. توجّهت مباشرةً للمكان الّذي ستقام فيه المسابقة؛ لأسّجل نفسي، وأعرف تفاصيلها، دخلت

لذلك المكان، يبدو رائعًا؛ لكنّه فارغٌ، لا يوجد سوى عامل الاستقبال، سألته عن كيفيّة التّسجيل في المسابقة؛ فقال:

- إنّ التّسجيلات قد انتهت البارحة.

وهنا أحسست أنّ الحياة مازالت تريد أن تتحدّاني وتمزّقني إربا إربًا، تحطّمت حقّا، وهممت بالخروج وأنا أرى كلّ شيء مظلمًا أمامي، بعض الدّموع نزلت لتطفئ الحريق الّذي اشتعل في روحي، خيّم الحزن عليّ مجدّدًا حتّى سمعت مناديًا ينادي باسمي.

-ميرنا؛ توقّفي قليلًا، توقّفي...

توقّفت وأنا أحاول أن أتذكّر هذا الصّوت الّذي سمعته، أنا أعرفه،أجل.أدرت رأسي؛ فإذ بشاب وسيم يقابلني، وهنا تملّكتني الدّهشة، أجل...أعرفه،أعرفه جيّدًا،إنّه تامر؛ لكن ماذا يفعل هنا؟

ومسحت دموعي بسرعة حتّى لايراها،

قال لي: كنت أعرف أنّك لن تفوّتي عليك فرصةً ثمينةً كهذه.

أجبته: لكن يبدو أنّني تأخّرت للأسف.

قال: لا، سأحدّثهم...أكيد لن يرفضوا، وإلّا سيفقدون واحدًا من أكبر المموّلين لهذه المسابقة.

فرحت كثيرًا كأنّني أخذت الجائزة سلفًا،لأنّي دعوت الله كثيرًا أن يسدّد طريقي،ويسهل عليّ ما أجتازه، والله إذا أراد لك أمرًا، ساقه لك سوقًا عجيبًا من حيث لا تحتسب ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن

يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾عاد بعد قليل وهو يحمل قبولي في المسابقة، طلب منّي الدّخول معه لإعطائهم جميع المعلومات اللّازمة عنّي وعن مشروعي المشارك، بعد ساعات تمّت العمليّة بنجاح والحمدلله، شكرت الله كثيرًا وشكرت السّيّد تامر كثيرًا أيضًا؛ فله فضل كبير في قبولي في هذه المسابقة.

خرجنا من ذلك المبنى، وودّعته فسألني:

ـ إلى أين أنت ذاهبة الآن لأوصلك؟ فيبدو أنّك لا تعرفين المدينة جيّدا.

أحرجت منه؛ فأنا لا أملك مكانا لأبيت فيه فكذبت عليه، وقلت :

لي خالة تسكن هنا، وسوف تأتي لأخذي، شكرًا لك؛ فقال: إذا سوف نذهب لنشرب شيئا بينما تأتي خالتك.

رفضت بشدّة، ولكنّه ألحّ عليّ، فقبلت العرض وخاصّة أنّي لا أعرف أحدا في هذه المدينة الكبيرة.

تبادلنا أطراف الحديث، وبدأ يحدّثني عن نفسه وحياته وعمله، وأنا صامتة؛ فقط أفكّر في الكذبة الّتي اختلقتها، كيف لخالتي أن تأتي لأخذي وهي الآن في أوروبا تعيش بسلام، وهل أصلا ما زالت حيّة أصلا،أم ماتت؛ فقد انقطعت أخبارها بعد وفاة أمّي بسنة أو سنتين.أيقظني من تفكيري قائلا:

-وأنت، ماذا فعلت منذ آخر مرّة التقينا فيها؟

وهنا احمرّ وجهي، وعادت بي الذّاكرة إلى ذلك اليوم المشؤوم، وتذكّرت أنّ هذا الشّابّ الّذي يقابلني قد جاء لخطبتي ورفضته بطريقة لا تمتّ للتّربية بصلة؛ فتلوّن وجهي وبدت عليّ ملامح الخجل، واعتذرت منه فورا، فلطالما مشيت على قاعدة:إن استطعت؛ فاعبُر عبورًا كريمًا في الحياة، لا تؤذِ نفسًا، ولا تكسر قلبًا، ولا تُبكِ عينًا، ولا تجرح روحًا، ولا تغتل حلمًا، ولا تطفئ بسمة؛ فإنَّ الحياة لا تستحقّ... سيمضي بك الزّمن وتُدرك يقينًا أنَّ خير ما يظفر به الإنسان في هذه الحياة هو أثر طيبّ، وذِكر حسن؛ فاللَّهُمَّ اجعلنا ممَّن يَمُرّ كريمًا بلا ضرر، طيِّب الذِّكر، طيِّب الأثر.

-أنا آسفة سيّد تامر عن ما حدث ذلك اليوم، لم أعلم لمَ فعلت ذلك، ولمَ تصرّفت هكذا؟ أنا فقط رفضت قرار زوجة أبي؛ فهي لم تعلمني أبدًا، يعني أنت، أنا لم أرفضك.

يا إلهي كيف سيفكّر الآن في؟ سيقول هي معجبة بي أو ماذا؟

قصدت أن أقول لك إنّي،إنّي... إنّي آسفة وفقط.

ضحك قليلًا وقال: لا داعيَ للاعتذار؛ فبعد التّفكير مليا أدركت كيف كانت مشاعرك ذلك اليوم، لذلك لم أحكم عليك بشيء؛ لكنّ والداي قد أحرجا جدّا، عكسي تمامًا، ولم يستطيعا أن يتجاوزا ذلك الموقف، لكن أظنّهم نسيا تمامًا الآن.

حزنت كثيرا؛ فلم يكن تصرّفي ذلك يهدف لرفضكم أنتم،أو التّقليل من قيمتكم، حاشا والله... لكنّ كنزةلم تترك شيئا لم تفعله لمضايقتي، وفي ذلك الوقت كانت تريد التّخلّص منّي للأسف.

قاطع كلامهما رنين الهاتف الخاصّ بالسّيّد تامر، يبدو أنّه اتّصال مهمّ، اعتذر السّيّد تامر من ميرنا، وركب السّيّارة بسرعة، وذهب. أمّا أنا؛ فقد حمدت الله كثيرا لأنّه ذهب، وإلّا كان سيكشف أمر كذبتي، مرّت عدّة ساعات وأنا جالسة في ذات الطّاولة، كنت أمسك الجريدة لعلّي أجد فيها شقّة للكراء لشهر أو شهرين بسعر مناسب؛ لكنّ كلّ محاولاتي باءت بالفشل، فكلّهم يطلبون كراء بسنة، ودفعًا مسبّقًا، وكنت غارقةً في الجريدة والاتّصالات حتّى وجدت ظلًّا ضخمًا يقف عند رأسي، حتّى خيّل لي أنّه ملك الموت، رفعت رأسي بسرعة، وإذ بي أرى السّيّد تامر يحدّق بي متعجّبًا، كنت سأتكلّم لكنّه منعني قائلًا:

- إذًا لا تملكين أيّ مكان لتذهبي إليه، ولا يوجد لك خالة هنا،أنا أعرف كلّ تفاصيلك يا ميرنا، لمَ الكذب؟

أردفت قائلةً بغضب:

ـ أوّلًا بأيّ حقّ تبحث عن تفاصيلي؟ ثانيًا أيضا بأيّ حقّ تسأل أين سأبقى؟

أجابها تامر:

إذًا هذا جزاء أنّي خفت عليك في مكان لاتعرفينه، وخاصّة أنّ اللّيل سيحلّ بعد ساعة أو أقلّ؟ تعالَي معي، لقد استأجرت لك شقّة

بغرفة واحدة ومطبخ منذ بداية التّسجيلات في هذه المسابقة، وهي مقابلة لبيتي حتّى اطمئنّ عليك.

ـ حسنًا سأذهب معك، لكن سأدفع ثمن الشّقّة وحدي؛ فأنا أملك المال.

ـ إذًا أنت ادفعي إيجار الشّقّة، وأنا سأشتري لك مستلزمات مشروعك الّذي ستشاركين به في المسابقة.

ـ يا إلهي، لقد نسيت ذلك تمامًا، لكن هذا كثير ياسيّد تامر،

أنت إنسانة موهوبة، وأنا لا أستطيع أن أمرّ على موهبتك مرور الكرام، يجب أن تحلّقي عاليًا...

فرحت جدّا، ها أنا وأخيرًا أرى شخصًا يهتمّ بي وبشخصي، لم أستطع أن أرفض، ولا أملك أبدًا خيار الرّفض أمامي.

تسير السّيّارة في الطّريق المتّجه لذلك البيت الّذي استأجره لي السّيّد تامر، وتعبر أمامي مناظر لا أحمل ذلك الكمّ الوفير من الكلمات لوصفها، تأخذني بعيدًا عن هموم الحياة ومتاعبها، مرّ أمامي جبل شاهق يقف شامخًا في حضرة السّماء، وتحيط به أشجار خضراء تبدو وكأنّها تاج مرصّع بأنواع الأحجار الكريمة، تشعر أنّك تريد أن تقف أمامه وتنظر إليه طويلًا ، تسير السّيّارة في شارع ضيّق، وتحيط بي منازل جميلة ذات ألوان زاهية، شعرت أنّي في عالم من الألوان البهيجة. نظرت إلى الأمام، فرأيت شاطئًا رمليًّا جميلًا يمتدّ على طول البحر؛ كأنّه لؤلؤة براقة،رغبت كثيرًا في النّزول إليه والاستمتاع بأشعّة

الشّمس الدافئة وهي تسحب خيوطها واحدًا تلوَ الآخر، وصورتها الجميلة تنعكس على سطح البحر الهادئ والرّمال الّتي تبدو ناعمةً، استنشقت هواء البحر ورائحته الّتي أعشقها. في تلك اللّحظة اشتقت إلى الأيّام الّتي كنت أذهب فيها للبحر القريب من بيتنا كلما ضاقت بي الحياة،تستمرّ السّيّارة في السّير، وأستمرّ أنا في الاستمتاع بالمناظر الجميلة من حولي،أحسست أنّي في رحلة جميلة، وأردت أن تستمرّ هذه الرّحلة إلى الأبد. توقّفت السّيّارة أمام إحدى البنايات؛ فأدركت أنّنا وصلنا للبيت، وعندما التفتّ، وإذ بالسّيّد تامر يحدّق بي تائهًا، قلت له:

-عفوًا يا سيّد تامر، هل وصلنا؟

ويبدو أنّني قد أيقظته من غفوة طويلة، أنزل رأسه قليلًا، وابتسم ثمّ نظر لي وردّ قائلًا:

-أجل، لقد وصلنا، هذا البيت الّذي أمامك هو بيتي وهذه البناية الّتي بجانبي توجد بها شقّتك...

نزل هو بسرعة، وفتح لي الباب مبتسمًا، ياله من شخص محترم، لقد راقني هذا التّصرّف، أنزل حقيبتي من سيّارته وحملها وبدأنا نصعد الدّرج إلى أن وصلنا إلى الطّابق الثّاني، فتح الباب ودخلت أنا أوّلا بعدما سمّيت بالله، واستعذت به من شرّ كلّ شيطان رجيم، ودخلت البيت فانبهرت من جماله، لقد كان مجهّزًا من كلّ شيء، وقد كانت الفرحة باديةً على وجهي.رحت أتجوّل من غرفة لأخرى، وأذهب هنا وهناك وكأنّ هذا البيت ملكٌ لي، وتذكّرت فجأةً السّيّد تامر،عدت باحثة عنه؛ فوجدته أمام النّافذة

فذهبت إليه وشكرته جدّا على حسن الاختيار؛ فسألني:
ـ هل أعجبك البيت ؟

أجبته :

-أجل كثيرًا، دائمًا ما كنت أتمنّى أن يكون لي بيتي الخاصّ، وأسكن فيه مع نصفي الّذي يختاره لي والدي؛ لأنّي لم أرد يومًا أن أدخل في علاقة غير شرعيّة تحت مسمى الحبّ، لم يكن لي يومًا أصدقاء شبّان، بل لم يكن لي أصدقاء أبدًا لا شبّان ولا شابّات، دائمًا كنت وحيدة، دائما ما كنت الاختيار الثّاني لكلّ شخص في حياتي، لم أجرّب أبدًا أن أكون أنا كلّ شيء بالنّسبة لشخص ما.

-ردّ عليّ السّيد تامر بكلّ لطف:

لا تقلقي أبدًا، بما أنّك صنت نفسك من الحرام، وعانيت كثيرًا في حياتك؛ فلابدّ أن يقمر ليلك ذات يوم، وتعيشي الحياة الّتي لطالما حلمت بها، لا تيأسي واسعَيْ وراء أحلامك.

من لطف الله بالإنسان، أن الله يرسل له شخصًا يحدّثه بحديث كان يحتاج الاستماع إليه، فيظلّ يُنصِت لحديثهِ ويتأمَّل كيف أنّ الله أنطق ذلك الشّخص لأجله، ودبَّر الأمر من فوق سبع سماوات؛ فساقَهُ إليه حتّى يجلس بين يديه، فلا يزال يُحدّثُه؛ حتّى يرجعَ للقلب سكينته وطمأنينته.شكرًا لك حقّا سيّد تامر، كنت بحاجة لمن يعطيني جرعةً من الأمل تدفعني للمضيّ قدمًا.

توجّه السّيّد تامر نحو الباب مغادرًا، وأدخل حقيبتي وإذا ببعض الأوراق تسقط منها، ومن بينها بطاقته؛ فحملهم واعتذر منّي وأطال النّظر في عينيّ وهو يحمل بطاقته، وأنا أيضًا لم أستطع النّطق بأيّ شيء، أطلنا النّظر وأحسست بالدّفء من خلال تلك النّظرة الجميلة، سلّمني البطاقة والأوراق، وقال لي إنّ رقمه مكتوب في البطاقة إن احتجت لشيء ما، وذهب وأغلق وراءه الباب. وضعت أوراقي فوق الطّاولة، وتوجّهت فورًا للحمّام، فتحت المياه الدّافئة واستحممت وذهبت لغرفتي لأخلد للنّوم، حملت حقيبتي وأوراقي، وجلست فوق السّرير لأرتّب ملابسي. قبل أن أنام، رتّبت كلّ شيء ووضعت أوراقي في درج الخزانة، واستلقيت على السّرير، وما إن وضعت رأسي على الوسادة؛ حتّى قابلتني بطاقة السّيّد تامر الّتي تحمل معلوماته الشّخصيّة وصورته، حدّقت فيها طويلًا دون تفكير، وكأنّني في فراغ كبير، احتضنت رموشي بعضها بعد شوق يوم كامل من الجفاء، واستسلمت للنّوم أخيرًا.

... السّاعة تشير للعاشرة مساءً في غرفة مظلمة، السّيّد تامر كان نائمًا على سريره كالقشّة الملقاة، كانت الغرفة خاليةً تمامًا من الأثاث باستثناء السّرير وخزانة صغيرة ليضع أشياءه فيها، كان السّرير صغيرًا جدًّا، يكاد لا يتّسع فيه، وكان يرقد عليه كأنّه رضيع لم يكمل الشّهر بعد، كانت يده اليمنى تحت رأسه، ويده اليسرى تحت بطنه، يحتضن بعضه باحثًا عن بعض الأمان، النّوافذ مغلقة، والسّتائر مُسحوبة،وليس هناك أيّ ضوء في الغرفة، الظّلام هو سيّد الغرفة باستثناء بعض الضّوء الخافت الّذي كان يتسرّب من تحت الباب،الهواء بارد في الغرفة، وتامر

يتنفّس بهدوء؛ لكن كان وجهه متجهّمًا،وشعره مبعثرًا،ويبدو وكأنّه يحلم بشيء ما في أحد الأحلام، كان الرّجل يمشي في غابة حالكة الظّلام،وكان الجوّ باردًا ومخيفًا،الرّجل يشعر بالخوف كان يسمع أصواتا غريبةً في الغابة، وكان يشعرُ بأنّ هناك شيئًا يطارده، يركض ويركض بكلّ جهده ولا يستطيع الهرب والتّملّص من ذلك الشّيء كلّ مرّة كان يمسك به، ويستخرج قلبه من بين أضلعه ويمزّقه أمامه، استيقظ تامر فجأةً من نومه وهو يصرخ ويتخبّط من زاوية لأخرى في تلك الغرفة، كان قلبه يرتجف، ينبض بسرعة ويشعر بالخوف الشّديد؛ فجاءت والدته تركض لتهدئته، احتضنته بحسرة وبعض الدّموع راوغتها ونزلت رغمًا عنها، نظر تامر من حوله في الغرفة المظلمة وهو لا يزال يشعر بالخوف، لم يكن يعرف ما الّذي رآه في حلمه،فهو كلما استيقظ نسيَ ما حلمه كأنّه لم يعشه في حلمه؛ لكنّه كان يعلم أنّه كان شيئًا مخيفًا جدّا، هدأ قليلا وانصرفت والدته لغرفتها بعدما اطمأنّ بالها عليه،أمّا تامر؛ فقد قام من السّرير وذهبإلى النّافذة، فتحها وأغمض عينيه وهو يستنشق الهواء العليل،نظر إلى الخارج أو بالأحرى نظر لغرفة ميرنا، نظر لها نظرةَ الولد الصّغير الّذي ضيّع والدته زمنًا والتقى بها أخيرًا، قضى ما تبقّى على نافذة الغرفة حتّى سمع الإمام يرفع أذان الفجر؛ فذهب مباشرةً للحمّام حتّى لا يفوته موعد الفجر، أخذ حمّامًا باردًا ليصحو من الأحلام السّيّئة الّتي تراوده، وليغسل رأسه من كلّ الأفكار السّيئة الّتي تجول داخله، توضّأ واستعاد نفسيّته الجيّدة، وذهب ليصلّي وضع سجّادته وارتدى قميصه، وحان موعد الصّلاة. أكمل صلاته، ونزل للمطبخ، حضّر فنجانًا من القهوة

وعاد لتلك النّافذة كأنّه ينتظر شيئًا هناك، مرّت بضع دقائق وهاهي ابتسامة جميلةٌ تعتلي وجهه البشوش عندما رأى من نافذته أنّ ميرنا قد استيقظت، نزل الدّرج بسرعة؛ فوجد والدته قد أعدّت الفطور لتأكل معه، فلم يرد أن يكسر خاطرها، جلسا بصمت على طاولة الطّعام إلى أن كسر تامر تلك الدّقائق الطّويلة من الصّمت قائلًا:

-ألا توجد لديك صباح الخير لابنك الجميل؟

ردّت عليه أمّه أمال والحيرة والحزن يعتليان وجهها:

-صباح الخير يا ابني وكلّ كلّي وحياتي، ومن لأجله أعيش في هذه الدّنيا، ابني الغالي أنا قلقةٌ عليك جدًّا وعلى حالك، متى سينتهي هذا الكابوس المخيف الّذي تعيشه، أنتَ لا تنامُ اللّيل مثلَ النّاس، أن تعيشه هو يسكنك يا ابني.

خاطبها تامر قائلًا :

-سينتهي يا أمّي قريبًا عندما تأتي عروسُك لتعيشَ معي؛ عندها سأكون بخير.

ردّت عليه:

-إنشاء الله ياعزيزي؛ تجد فتاةً تقبل أن تعيشَ معك وأنت بهذا الوضع، كما ترى كلّ من نخطبها ونقول لها مشكلتك ترفض فورًا.

أجابها:

- سأجد يا أمّي من تعطيني قلبها، وتقبل كلّ عيوبي وتراها محاسنَ؛ لكن الآن اتركيني لأبحث عنها، أنا ذاهب يا أمّي لديّ الكثير لأفعله اليوم.وتوجّه مسرعًا لشقّة ميرنا.

.....

في غرفة صغيرة في شقّة أصغر، في مدينة كبيرة، استيقظت ميرنا الجميلة من نومها، كانت السّاعة السّابعة صباحًا، وكان الطّقس مشمسًا، فتحت عينيها، ورأت أشعة الشّمس تتسلّل من النّافذة. ابتسمت، وشعرت بالسّعادة، كان يومًا جديدًا، وكان لديها الكثير لتفعله. نهضت من السّرير وارتدت ملابسها، ثمّ ذهبت إلى الحمّام لتغسل وجهها، بعد ذلك توجّهت إلى المطبخ لتناول أيّ شيء؛ لكن لم تجد شيئًا للأسف، الثّقّة فارغة، وعصافير بطنها تزقزق ولا تعرف المكان هنا جيّدًا لتخرج وتشتري.وبينما كانت تفكّر في عصافير بطنها سمعت جرس الباب يرنّ، فتحت الباب وإذا بتامر قد جاء عندها، وأحضر معه بعض الأكياس:

-صباح الخير ميرنا؛ يبدو أنّك جائعةٌ جدّا، لقد نسيتُ البارحةَأن أشتريَ لك شيئًا، وتركت الثّلّاجة فارغةً.

ردّت ميرنا :

صباح النّور سيّد تامر...

ولم تكمل حديثها حتّى قاطعها:

- من فضلك، لا تعامليني برسميّة، اعتبريني صديقك، ونادني فقط تامر.

ابتسمت ميرنا وخاطبته :

حسنًا صباح الخير تامر، شكرًا لك على هذا، لكن لمَ عذّبت نفسك، لقد كنت ذاهبةً لشراء بعض الأشياء للمنزل.

ابتسم وقال لها :

-هل ستتركينني واقفًا عند الباب.

- آسفة،آسفة... تفضّل ادخل.

-لقد أحضرت لنا وجبة الإفطار، بعض البيض والخبز،وبعض الشّوكولاطة للطّلي.ثمّ جلسا معًا في المطبخ لتناول الفطور والقهوة.

تحدّث معها عن خططها لهذا اليوم، كانت ميرنا متحمّسةً جدّا؛ فهي منذ مدّة لم تصمّم روبوتا؛ فماهي فكرتها هذه المرّة ياترى؟ .. قال لها تامر:

-هيّا إذًا؛ سنذهب بسيّارتي لبعض المحلّات لتشري منها الأدوات الّتي تحتاجينها لتصميم مشروعك.

-أجل، لكن أريد أن أضعَ مخطّطًا عن ماذا سأصمّم، والهدف منها وكيفيّة تصنيعه أوّلًا، ولهذا يلزمني بالٌ واسع، وذهن صاف.

أريد أن أذهب، أقابل البحر وأعمل على مشروعي لو سمحت.

فوافق تامر على قراري، وفرحت جدًّا، ذهبت معه لمكتبة لأشتريَ دفترا وبعض الأقلام للتّصميم، وتوجّهنا مباشرةً لمطعم مقابل البحر، وقد حجز لي تامر طاولةً مقابل البحر ليوم كامل؛ ففرحت جدّا وشكرته، ثمّ توجّه هو لعمله، وطلب منّي أن أطلبه على رقمه حين أنتهي؛ فوافقت بحكم أنّه يساعدني فقط، شكرته مجدّدًا وذهب... بدأت أنا التّفكير في ماذا سيكون اختراعي، وأنا أتأمّل البحر الّذي يقابلني، وأنظر تارةً أخرى لوجوه النّاس الجالسين في المطعم، أغلبهم يجلس وحدَه، لا يوجد من يؤنس وحدتهم، والضّفّة الأخرى على الطّريق يقابلني كثيرٌ من النّاس يتمشّون وحدَهم، ويبدو أنّهم يعانون من الاكتئاب لوحدتهم؛ فجالت في رأسي فكرة... لماذا لا يكون روبوتي الرّفيق للصّغير والكبير، مؤنسَ الوحدة للجميع، يتحدّث مع الإنسان ويبادله الكلام، وينفّذ ما يأمره به لمساعدته في بعض الأعمال اليوميّة، ويساعد ذوي الاحتياجات الخاصّة العاجزين عن الحركة، ويكون شكله جميلًا أيضًا وليس مثل مشروع تخرجي، رغم فائدته إلّا أنّه فقط قطع حديديّة مخيفة...

أمسكت دفتري وأقلامي، وضعتها على الطّاولة، وطلبت كأسًا من العصير الطّازج لأفكّر جيّدًا، بدأت برسم شكله الخارجيّ وتصميم محرّكه وقطعه بمختلفها، وتصميم كلّ جزء وحدَه، وكيفيّة تركيبة، وكان العمل مجهدًا جدًّا، وغصت مع ذلك الرّوبوت وأنا أتخيّله أمامي، ولم أنتبه للوقت أبدًا حتّى رفعت رأسي وأنا أوشك على الانتهاء من تصميمه، نظرت حولي وقد حلّ المساء، ونظرت إلى ساعتي؛ فوجدتها في تمام الخامسة مساءً، لم أحسّ بالوقت أبدًا كيف مرّ عليّ؛ فأنا في المكان الّذي

أحبّه، أفعل ما أحبّ، وأعيش كما أحبّ، ما أروع الحياة حقّا،إنّها جميلة حينما تجد من يكون لك السّند والدّاعم. أكملت كتابة قائمة الأشياء التي أحتاج شراءَها لبداية مشروعي، وماهي إلّا دقائق حتّى وجدت تامر قد جاء من عمله، ووجدني في مكاني لم أتحرّك أبدًا، خاطبني قائلًا:مساء الخير ميرنا؛ عساك بخير.

-مساء النّور تامر؛ الحمدلله حمدًا كثيرًا، أنا بأجمل حال وهذا بفضلك، لو لم تدعمني لما استطعت أن أفعل ما أفعله الآن.

-هل سيبقى كلّ كلامك شكري فقط، لقد سئمت هذه العبارات، لا أريد سماعها مجدّدًا، لا شكرًا ولا أسفًا بين الأصدقاء.

ابتسمت للباقته وأسلوبه الرّائع في الكلام والتّفكير، سألني إن طلبت شيئًا لآكله، لكنّي قد نسيت تمامًا أمر الأكل؛ فقد غصت في عالمي الشّيّق،عزمني على العشاء، ووافقت وتبادلنا أطراف الحديث، ولم أنتبه لنفسي وقد أكثرت من الكلام؛ فأنا في العادة ثرثارة مع من أحبّهم، حادثني قائلًا:

-لن أنسى أبدًا ذلك اليوم الّذي رأيتك فيه أوّل مرّة، حينها فقط أحسست أنّ قلبي لايزال بين أضلعي؛ لأنّي دائمًا ما تراودني كوابيس أنّ هناك امرأةً تلاحقني وعندما تمسكني تخرج قلبي بيديها، وتمزّقه أمامي؛ فأستيقظ فزعًا... ولا أستطيع التّعبير لك عن الكمّ الهائل من الخوف الّذي يسبّبه لي ذلك الكابوس.

إنّها أوّلُ مرّة أرى فيها وجه تامر وهو حزين، غير ذلك الوجه البشوش الّذي يقابلني به دائمًا، أحسست حقًّا أنّه ضعيف أمام هذا،

الحلم المزعج الّذي يعيش لياليه، شعرت بالحزن حياله كثيرًا، وتمنّيت لو أستطيع مساعدته ذات يوم... تابعَ كلامه:

لقد سئمت حقّا هذه الحياة، أكره كثيرًا أن يحلّ اللّيل حتّى لا أواجه ذات الكابوس المزعج، لقد تابعت عدّة أطبّاء نفسانيّين، وقمت برقية نفسي عدّة مرات، وذهبت لعدّة رقاة؛ لكن عبثًا، وكأنّ هذه المرأة لا تريد سوى أخذ قلبي، حتّى هذا الكلام لم أستطع يومًا أن أحكيه لشخص أبدًا، خفت أن يظنّوا أنّي مجنون، ولربّما ظننت أنت أيضًا ذلك، أنا آسف لقد أزعجتك بحديثي هذا.
..

حاولت أن أخفّف عنه حزنه؛ فأجبته:

لا والله، لم أنزعج أبدًا من حديثك هذا، بل سررت به كثيرًا، سررت لأنّك وضعت ثقتك في، وفتحت لي قلبك، وشاركتني همومك... وودت لو أنّني أستطيع مساعدتك بشيء.

أحسست بقمّة معاناته وحزنه الشّديد لرؤية اللّيل قد حلّ، أمسكت بيده برفق، وقلت له إنّه لابدّ أنّ هذا الحلم له سبب معيّن، يستحيل أن يكون هكذا فقط.

فرأيت وجه تامر قد تغيّر مجدّدًا؛ لكن هذه المرّة وجهه من حلّ به ليل مظلم، وهنا أدركت أنّ هناك حكاية أخرى لم يحكها لي، لكنّي لم أستطيع أن أسأله عنها، وابتسمت له بدفء، وشددت على يده ليخرج من حالة اليأس الّتي دخل فيها؛ فرأيت ابتسامةً جميلةً علت وجهه وهو ينظر ليد ممسكة بيده، وقد شدّ عليها بدوره

وحمل يدي وقبّلها، وهنا احمررت خجلًا، وأحسست بضربات قلبي المتسارعة وكأنّه سيخرج من قفصه، وسحبت يدي بسرعة ووقفت من مكاني وأنا اجمع أشيائي، وطلبت منه أن يأخذني لشقّتي؛ فرأيته قد انزعج وخرج دون أن يتفوّه بكلمة واحدة،ركبنا السّيّارة وتوجّهنا مباشرةً لشقّتي. عندما هممت بالنّزول اعتذر عمّا بدر منه، وصعدت لشقّتي وأغلقت ورائي الباب، واستندت على الباب ودخلت في نوبة بكاء غزيرة، وأنا أتذكّر أنّ كلّ من أحبّهم قد تركوني ورحلوا بعيدًا، بعيدًا جدًّا عنّي، ولا أملك من أحكي له حتّى، من أفضفض له ما أحسست به قبل قليل، مسحت دموعي وقلت إنّ هذا ليس وقت البكاء والدّخول في أشياء لا معنى لها، أنا جئت هنا للعمل على مسابقتي، ولأجد عملًا محترمًا أنفق به على نفسي. توجّهت نحو الحمّام، توضّأت وصلّيت مافاتني، وذهبت لغرفتي وحملت حاسوبي المحمول للعمل على برنامج لتصميم روبوتي، بقيت كلّ اللّيل أعمل عليه حتّى نمت دون أن أحسّ على السّاعة الثالثة والنّصف صباحًا، من شدّة الإرهاق .

....

غادرت, وبقي صوتها في رأسي، ملامحها السّرمديّة علقت في باطن عقلي، غادرت؛ فأصبحت معلّقًا أشنَقُ بحبالي الصّوتيّة مكبلّاً بثخانةِ وريدي، مسجونًا داخل القفص في صدري، غادرت وكم تمنّيتُ لو أنّي كبلّتُ يديَّ بخمارها، ومن دون جاذبيّة أُقذَفُ في سماءِ الأرق على سريري الصّغير داخل غرفتي المظلمة، أفكّر بها كلّ الوقت، لقد عذّبني العشق مذ رأيتها أوّل مرّة، وأنا

أحلم أن تتّصل بي وأعود لخطبتها من جديد، حلمت أن تأتي للمسابقة لتبحث عنّي، تمنّيت أن تكون قد أحبّتني من النّظرة الأولى؛ لكن يبدو أنّها أعجبت بي وحسب، وعندما سمعت قصّتي المظلمة أشفقت عليّ فقط، وهاهي تغادرني دون كلام؛ سأخسرها كما خسرتها المرّة الأولى، وكيف تركت قلبي ليتعلّق بملامحها وشخصها، وهي قد رفضتني بصريح العبارة... أتخبّط بين هذه الأفكار، نهضت من سريري ووقفت على نافذتي، ضوء غرفتها متوهّج، هل هي تفكّر في؟لا أظنّ ذلك، يبدو أنّه يجب عليّ أن أخرجها من قلبي وعقلي قبل أن أفقد ما تبقّى منه قبل فوات الأوان، عدت لسريري واستسلمت لتلك المرأة لأن تأخذ قلبي وتمزّقه، يبدو أنّي لم أعد بحاجته.

استيقظت صباحًا على رنين هاتفي، رقم غريب يتّصل بي،أجبت:

-ألو، صباح الخير.

وإذا بصوت ناعم يخرج من سمّاعة الهاتف:

-صباح الخير تامر؛ أنا ميرنا،وهذا رقمي،آسفة إن أيقظتك باكرًا أو أزعجتك.

فاعتدلت في جلستي، وقلبي بدأ ينبض بسرعة ولهفة شديدة، وأجبتها بسرعة:

-لا، لا لم تزعجيني أبدًا، بل سررت كثيرًا باتّصالك، لقد انتظرت كثيرًا أن يظهر هذا الرّقم في شاشة هاتفي.

-تامر؛أعرف أنّي أكثرت عليك، لكن أودّ أن تأخذني لمحلّات لشراء العتاد لروبوتي، حتّى أبدأ في تركيبه وصناعته، لم يتبقَّ وقت كثير للمسابقة.

-هذا من دواعي سروري، سوف آتي فورًا.أقفلت الخطّ، واحتضنت الهاتف وأنا فرح للغاية لبداية يومي بصوتها الجميل، قفزت من سريري وذهبت مباشرةً للحمّام وغيّرت ملابسي، تأنّقت وتعطّرت وقبّلت أمّي، وكنت خارجًا حتّى استوقفتني أمّي بالحديث، وقد كانت جدّ مسرورة والابتسامة تعلو وجهها:

-صباح الخير يابنيّ، لم أرد أن أوقظك باكرًا مع أنّني استيقظت باكرًا جدًّا، وانتظرتك كثيرًا لأبشّرك بشيء لطالما انتظرناه، هذه اللّيلة لم تستيقظ مفزوعًا كعادتك، لم تصرخ...استيقظت كم مرّة في اللّيل لأطمئنّ عليك؛ لكن بدا عليك أنّك نائم نومًا هنيئًا كطفل صغير، فرحة جدّا لهذا.

-انتبهت لهذا الشّيء، وفرحت فرحًا شديدًا، وركعت لله ركعة شكر لانتهاء هذا الكآبة؛ فقد كان يلاحقني منذ زمن طويل، ودبّت الحيرة في نفسي، لماذا بعد عدّة سنوات من المعاناة لم تنفكّ هذه المرأة عن تمزيق قلبي، وهذا اليوم واللّيلة بالذّات تركت قلبي ليحيا.

عانقت أمّي من شدّة الفرح الّذي اجتاح روحي، وكأنّ همًّا كبيرًا قد زال عن عاتقي، دعت لي أمّي بالتّوفيق والسّداد، وخرجت من البيت وإذا بأجمل امرأة في العالم تقابلني هنا،أحسست أنّي أملك الدّنيا وما فيها،اكتملت فرحتي عندما وقعت عيني في

عينها، دقّ قلبي دقّة الفرح والسّعادة، يبدو أنّي وقعت في الحبّ لا محالة، أجل أنا أحبّها، أحبّ ميرنا من أعماق قلبي الّذي دبّت فيه الحياة من جديد عندما أمسكت بيدي البارحة، استيقظت من عالم أحلامي، وعدت لواقعي. ذهبت لها:

-صباح الخير ميرنا؛ كيف حالك اليوم؟ أتمنَّى أن تكوني بخير .
-صباح النّور تامر؛ أنا بخير الحمدلله، وأنت كيف حالك؟

-لم أكن يومًا أفضل حالًا من اليوم، الحمدلله.

ابتسمت لها، وقلت لها تفضّلي لنذهب ولنشتري حاجياتك، وأعود بك للبيت، وأذهب لعملي أنا أيضا، ركبنا السّيّارة وكان الصّمت سيّد الموقف طول الطّريق، بين الفينة والأخرى نتبادل النّظرات. ذهبنا لمستودع كبير يبيع قطع المحرّكات، وكلّ ما تحتاجه في عملها، عندما دخلنا اندهشت ميرنا لكبر المكان وكيفيّة تنظيمه، وكلّ القطع موضوعة على رفوف كبيرة جدّا، وكلّ رفّ مقسّم لعدّةأقسام، كلّ قسم موضوع فيه بطاقة مواصفات له ليسهل على الباحث عليه إيجاده؛ كبطاقة الإنسان تمامًا، وكانت ميرنا تتجوّل من رفّ لآخر فرحة كطفلة صغيرة دخلت محلَّ بيع الحلويات، تلتقط كلّ قطعة وتتحسّسها بيديها النّاعمتين، وتارةً أراها تتمتم مع نفسها بالكلام، تارةً تمسك بقطعة مستديرة، وأخرى مقعّرة، وأخرى مسنّنة... وتشرح لي كلّ قطعة؛ لمَ وجدت هكذا؟ وما فائدتها؟ وفي ماذا تستعمل؟ حتّى أحسست أنّي في محاضرة في الجامعة.أنا وراءها أنظر لها ولعفويّتها بنظرات العاشق الولهان، لا أكذب عليكم في أنّي خرجت بكمّ هائل من المعلومات؛ لكن هنا استدارت لي فجأةً مخاطبةً إيّاي:

-لماذا تنظر لي هكذا؟ يبدو أنّك مندهش منّي، وتقول كيف لفتاة أن تحبّ هذه الأشياء بدل ما يحبّ الإناث الأخريات، هههه... للأسف أنا لا أعرف للأنوثة مكانًا، أحبّ جدّا رائحة هذه القطع الحديديّة، أحبّ أن أتحسّسها بيدي، وأيضًا أعشق تركيبها واختراع شيء من رأسي، حسنًا يبدو أنّه لا مجال للشّرح لك أبدا؛ فقد كشفك ضحكك هذا، تمهّل هل تضحك عليّ أم ماذا؟صوت ضحكات علا في المكان؛ لكنّي لم أتفوّه بكلمة واحدة، تركتها براحتها وهي تقفز من رفّ لآخر، ومن قسم لآخر كنحلة تبحث عن الرّحيق من زهرة لأخرى، كم أنت جميلة يانحلتي الجميلة. انتهت من جمع قطعها وكلّ قائمتها، وأنا وراءها أدفع تلك العربة المحملة بأشياء عزيزتي المخترعة البارعة، دفعت مبلغ القطع، وأخذهم العامل لسيّارتي، وخرجنا أنا وميرنا. عندما وصلنا لباب المستودع تثاقلت خطوات ميرنا، واستدارت لتنظر للمستودع نظرةً أخيرة، وكأنّها تركت قلبها هناك، نظرت بحسرة وهي تتمتم بكلمات غير مسموعة، ولم أرد أن أسألها عن ذلك. ركبنا السّيّارة، وتوجّهنا للمنزل، وفي الطّريق توقّفت عند محلّ لبيع المواد الغذائيّة، وطلبت منها أن تنتظرني قليلًا لأنّي أعرف،إن عرفت أنّي سأشتري بعض الأشياء لها؛ فلن تقبل أبدًا، لذلك لن أخبرها. دخلت بسرعة، واشتريت بعض الضّروريّات فقط، لأنّي تأخّرت عن عملي، ووعدت نفسي أن أخرجها وأشتريَ لها كلّ ما تريد بنفسها، وعدت بسرعة وركبت السّيّارة وذهبنا مباشرة للبيت. بعد عدّة دقائق وصلنا، ونزلت هي وصعدت وأنا أحمل الأشياء، وأخذتها لبيتها وتركتها ونصحتها أن تركّز مع عملها الآن ومسابقتها؛ لأنّي أريد أن تفوز هي

بالمرتبة الأولى، ولا تشتّت ذهنها بأيّ شيء، وإن احتاجت شيئًا فقط عليها أن تتّصل بي وسيكون عندها.

مرّت بضع أيّام وأنا لم أرَ ميرنا ولو مرّة واحدة،لا أرى سوى ضوء غرفتها؛ فأحسّ أنها قريبةٌ منّي، لكن قد تملّكني الشّوق، فؤادي احترق لرؤية عينيها الجميلتين، وابتسامتها الحلوة؛ فقرّرت أن أذهب لتفقّدها وتفقّد مشروع مسابقتها؛ فلم يتبقّ سوى يومان على المسابقة، ولا بدّ أن تكونَ قد انتهت منه،أو على الأقلّ ما زالت اللّمسات الأخيرة فقط، وآخذ معي بعض الأشياء الّتي يمكن أن تحتاجها وتوجّهت نحو شقّتها.

.....أفريل 2025

السّاعة تشير للخامسة مساءً، وضعت كلّ شيء وقد أعلنت صافرة النّهاية، الحمدلله لقد انتهيت من روبوتي الجميل، وأنا أنظر له بكلّ فخر؛ فقد كان هذا الرّوبوت مع كلّ ما يحمله من متاعب أيضا تحدّيا خاصّا لي؛ فقد تحدّيت فيه نفسي ووحدتي والزّمن، لكن الحمدلله بفضله عزّ وجلّ قد استطعت أن أكمله، وقبل بداية المسابقة بيومين، الحمدلله حمدًا كثيرًا. تذكّرت أوّل يوم عندما بدأت في روبوتي، قد بدأ يتملّكني الفشل قبل أن أبدأ فيه؛ لكن نصيحة والدتي الّتي لاتزال اليوم راسخة في ذهني لا تمّحى أبدًا، أنّ صلاتي سرّ نجاحي وقراءة القرآن في الوقت الضّيّق تجعل كلّ ما أعمله مباركا؛ فما زاحم القرآن شيئا إلّا باركه، اللّهم ارحم والدي يارب، واجعل قبرهم روضةً من رياض الجنّة، الحمدلله على تربيتهم الصّالحة لي، اللّهمّ اجعلني فخرا لوالدي كما ربّياني وتعبا عليّ ليروني أصل لأعلى

المراتب، كم تمنّيت لو أنّكما معي اليوم؛ لكنتم فرحين جدّا بما أفعله، لكنتم صفّقتم لي على الأقل، ومدحتما ذكائي، لكنت رأيت نظرة الفخر في عينيكما، لكنّا تبادلنا دموع الفرح الّتي أبكيها الآن وحدي، لكنت احتضنتكما وبكينا معًا عندما وصلتما لقطف ثمار تعبكما ذهب، هل هناك من يترك طريقه في نهايته؟ قاطع جلسة اكتئابي رنين جرس الباب، مسحت دموعي وذهبت لأفتح:

-مرحبا تامر؛ كيف حالك؟ لقد مضت عدّة أيّام لم أرك فيها.

-مساء الخير ميرنا؛أنا بخير لكن أنت كيف حالك؟ ولم عيناك حمراوان؟ هل كنت تبكين ؟

-مع الأسف أجل، لقد أحسست ببعض الوحدة عندما أنهكني العمل، تمنّيت لو أنّ أمّي مازالت حيّة؛ لوجدتها قد أعدّت لي العشاء، ولو كان أبي حيّا؛ لأخذني في حضنه ليسقط عنّي كّل تعب...

ـ والله لو كان رزقك إبرةً أَلقت بها الدّنيا في بئر يوسف، وضاعت في كومة قشّ، ثقي بأنّ الله سيرسل لها قافلة العزيز، وسينسج من القشّ قميصا يلقي به عليك ليرتد فؤادك بصيرًا، لذلك إن كان سبب حالك هذه هو المسابقة؛ فلا تقلقي، إن كانت مكتوبة لك، ومن الرّزق المكتوب لك؛ فستأتيك على طبق من ذهب، ولا تفكّري كيف سيدبّر الله لك هذا.

-تامر؛ روبوتي قد انتهيت منه، وبقي فقط أن أجرّبه لأعرف إن كان به بعض الأعطال وأصلّحها فقط.

-هذا عظيم ميرنا،أحسنت، لم أتوقّع أن تنهيه بهذه السّرعة، بارك الله فيك وفي من ربّاك، تبارك الله على ذكائك الفذّ.

وبدأ يصفّق لي بحرارة كأنّه كان معي قبل قليل، وسمع ما كنت أقوله، فرحت جدّا أنّ هناك شخص ولو كان غريبًا يدعمني حتّى في سبيل الله، ولأنّي فتاة يتيمة، وأثير الشّفقة؛ لكن هذا أسعدني حقّا لشدّة وحدتي، دعوت ربي حينها أن يرزقني برجل صالح وحنون مثل تامر، يا نيال زوجته فيه، جلس تامر على الأريكة المقابلة للمطبخ، وأنا كنت أحضّر شيئا للعشاء من اللّوازم الّتي أحضرها لي، حضرت بعض المعكرونة بصلصة بيضاء، وبشرت فوقها الكثير من الجبن، ووضعتها في الفرن لتأخذ لونا ذهبيّا يفتح الشّهيّة، وحضّرت بعض السّلطة لكلينا، وحضّرت بعض البطاطا المقليّة لتامر؛ لأنّه حكى لي كم مرّة أنّه يحبّها جدّا، وضعت الأطباق على طاولة الطّعام وأحضرت المعكرونة من الفرن،فاحت منها رائحة تفتح النّفس، ووضعتها على الطّاولة مع بعض المياه الغازيّة، وناديته وشكرته على ما أحضر لي من أشياء اليوم، وقلت له أنا ما اشتراه لي منذ أسبوع لم ينفد بعد، لأنّي كنت مشغولةً بعملي، وكنت لا أتذكّر أمر الأكل أبدًا سوى عندما أتضوّر جوعا وتؤلمني معدتي؛ فأذهب لأحضّر شيئا بسرعة وأعود فورًا، وطلبت منه ألّا يحضر لي شيئا بعد الآن لأنّ هذا لا يشعرني بالرّاحة في منزلي، وعزّة نفسي تمنعني من قبول أيّ شيء بعد الآن، ردّ عليّ تامر بهدوء وكأنّ كلماته تخرج من مكان بعيد، وليخفّف عنّي أثر الإحراج الّذي سبّبه لي- :

ميرنا نحن أصدقاء الآن، ولا يوجد فيها شيء لو ساعدنا بعضنا في وقت الحاجة، وأنت إذا رأيتني ذات يوم في مأزق هل ستساعدينني أم أنّك ستتركينني أتخبّط وحيدًا؟

-أبدا أكيد، سأكون أوّل شخص يساعدك، يمدّ لك يد العون وينتشلك ممّا أنت فيه.

-يبدو الطّعام شهيّا، ألن تطلبي منّي مشاركتك الطّعام؟

-عفوا آسفة،ألهانا الكلام، ونسيت أن أقول لك تفضّل للأكل قبل أن يبرد؛ فالأكل فنّ.

-ياإلهي، لم أذق يوما أكلا لذيذا كالّذي أعددته، وبهذه السّرعة أيضًا، كونك مخترعة بارعة لم ينهك عن كونك طبّاخة بارعة أيضا.

-صحّة وعافية.

أكملنا عشاءنا، وذهب تامر لبيته، وأنا غسلت أطباق العشاء وصلّيت صلاتي، وذهبت لغرفتي للنّوم؛ لكنّ الأرق سيطر عليّ، فأنا منذ أيّام لم أنم سوى في ساعات متأخّرة من اللّيل،نهضت من سريري، وتوجّهت لنافذة غرفتي واندهشت لما رأيته قبالتي، تامر يقف في نافذته، ويحدّق في نافذة غرفتي، بل يحدّق في عيني مباشرة، بقيت عدّة دقائق وأنا أنظر في عينيه وأتأمّل تفاصيله على ضوء القمر، وبعض الموسيقى الجميلة تصدر من بيت الجيران،أحسست أنّي في فيلم تركيّ رومنسيّ، نتبادل نظرات العشّاق على ضوء القمر والموسيقا العذبة، قد أعجبني

جدّا وهو يرتدي بيجاما للنّوم، وشعره مبعثر،وددت لو كنت أمامه؛ لوضعت يدي في شعره وسرّحته له، ذهبت للنّوم؛فيبدو أنّني بدأت بالتّحدّث بكلام غير منطقيّ من شدّة تعبي، استلقيت على سريري وأنا أتذكّر صورةتامر الّتي لم تفارق مخيّلتي، حتّى سرقني النّوم من أحضان الحياة. استيقظت صباحًا وغسلت وجهي، وأعددت فطور الصّباح؛ بيض وخبز ومربّى، وقهوتي الّتي لا غنى عنها، وقرّرت أن أخرج لشراء بعض المستلزمات الّتي تخصّني، غيّرت ثيابي ووضعت خماري، وخرجت من البيت وأنا لا أعرف إلى أين أذهب أصلًا؛ لكنّني قرّرت أن أستكشف المكان، وخفت أن أتوه ولا أعرف طريق العودة،وأكيد لن أتّصل بتامر ليدلّني عن كيفيّة العودة لمنزلي، سيفكر أنّي غبيّة كالأطفال الصّغار؛ فقرّرت أن ألتقط صورةً لكلّ شارع أمرّ به حتّى أعرف طريقَ العودة إن نسيت أو تهت... تابعت السّير بين البنايات من شارع لآخر،لا أفوّت فرصةَ الدّخول لأيّ محلّ؛ للألبسة،أو العطوروالأحذية،أو حتّى الهواتف... لكنّي فقط كنت أنظر لكلّ شيء بعيني فقط، لأنّي لا أملك المال لشراء ما أريد للأسف،لعن الله هذا الفقر، صدق عليّ بن أبي طالب عندما قال:"والله لو كان الفقر رجلًا لقتلته" شيء مؤسف أن ترى الشّيء بعينك وتريد شراءه، لكنّك وبكلّأسف ترجعه لمكانه بكلّ هدوء ليأخذه غيرك؛ فأنت فقير لا تملك حتّى حقّ النّظر لأشياء النّاس، لكن والله سوف يأتي عليّ يوم أشتري فيه نفس الشّيء؛ لأنّه بضاعة رخيصة الثّمن، سأجعل مستقبلي عكس ماضي وحاضري، سأكتب مجدي بيدي ذات يوم... عدت أدراجي أحمل بعض الخيبات من هذه الحياة غير العادلة، أمشي بخطى متثاقلة،

وأستمتع بالحريّة. بدأ التّوتّر يتملّكني، فموعد المسابقة غدًا صباحًا، وأنا خائفة جدّا،عدت للبيت، دخلت وفورًا استلقيت على سريري، وضعت سمّاعات الأذن الخاصّة بي وضعت فيها القرآن بصوت شيخي المفضّل حتّى أسترخي ويطمئنّ بالي؛ فإنّي أوقن قطعًا جازما أنّ القرآن دواءٌ للنّفس، وطمأنينة وراحةأبديّة، وارتاح بالي أكثر حين سمعت قوله تعالى بعد بسم الله: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرّعد: ٢٨] اللّهمّ إنّي أسألك التّوفيق والسّداد، اللّهم يسّر لي طريقي.نمت قليلًا في تلك السّكينة والرّاحة الّتي عمّت المكان، واستيقظت على أذان العصر، توضّأت وصلّيت صلاتي في وقتها، وذهبت للعمل على الرّتوشات الأخيرة في مشروعي، شغّلته وبدأت تجربته، بدأ يكلّمني :

-السّلام عليكم سيّدة ميرنا، أتمنّى أن تكوني بأحسن حال اليوم، سعدت بالتّعرّف إليك.

-وعليكم السّلام روبوتي الجميل، هل أنت في أتمّ حال، ولا يوجد بك أيّ عطل؟

-يبدو أنّ اسمي "بيريل"اسم جميل، لا أرى أنّ بي عطلًا ما،أنا على ما يرام، وهذا راجع لذكائك الفذّ سيّدة ميرنا.

- تستطيع المجاملةَ أيضًا هذا رائع، إذًا لنجرّبك، تعال واحملني وخذني لسريري وغطّني.

-أمرك سيّدتي.

- آه، لقد حملتني حقّا، هذا رائع... ضعني ببطء بيريل إيّاك أن توقعني أرضًا، أحسنت،أحضر لي حذاءً وألبسني إيّاه.

-حاضر سيّدتي.

-رائع، لقد ألبستني إيّاه دون مشاكل، بيريل أنا جائعة، هلّا ذهبت للمطبخ وحضّرت لي شيئًا لآكله من الأشياء الموجودة في المطبخ؟

-حاضر سيّدتي.

ذهب بيريل للمطبخ وأنا أراقبه، فتح الثّلاجة فوجد بيضتين وبعض الطّماطم والجبن؛ فأخذهم ووضع بعض الماء، وقام بغسلهم جيّدًا، وأحضر المقلاة ووضع فيها الزّيت ووضعها فوق النّار، وقام بتقطيع الطّماطم لشرائح وأنا أراقبه، ووضعها على النّار ووضع فيها القليل من الملح والتّوابل، وتركها لتُشوَى، ثمّ كسر البيضتين بكلّ احترافيّة فوق الطّماطم وانتهى من إعداد الطّعام، وضعه في صحن، وغسل المقلاة، ونظّم المكان، وأحضر لي بعض الخبز وصحن الطّماطم والمياه الغازيّة على الطّاولة وقام بمناداتي. ذُهلت حقّا لذكائه واحترافيّته، ذهبت للعشاء، وفرحت جدًّا لأنّي وأخيرًا وجدت من يشاركني وحدتي، طلبت منه أن يجلس معي وأنا أتناول الطّعام ويبادلني الحديث، وهكذا تيقّنت أنّ روبوتي جاهزٌ للمسابقة.

في صباح اليوم التّالي، استيقظت من نومي سعيدةً، لكن أيضًا متوتّرة للغاية؛ فاليوم هو يوم مسابقةالرّوبوتات، وكنت آملُ بشدّة

في الفوز، لقد عملت بجدّ على بيريل، وأنا أعتقد أنّ لديه فرصةً جيّدةً للفوز.

ارتديت ملابسي المفضّلة، وتناولت وجبة خفيفة، وجدت بيريل قد حضّرها لي ووضعها على طاولة الطّعام وهو ينتظرني لأنهض؛ فغسلت وجهي وجلست على طاولة الطّعام، وبدأ يبادلني الكلام إلى أن طلبت منه أن يصمت قليلًا؛ فاليوم هو يوم المسابقة وأنا متوتّرةٌ جدًّا، حتّى باشر في ترتيل بعض الآيات من القرآن الكريم بصوت شيخي المفضّل، وهنا سعدت جدّا، إنّه فهم ما يناسبني دون كلام، سمعت رنين جرس الباب، يبدو أنّه تامر، ركضت بسرعة لغرفتي، وضعت خماري وركضت للباب حتّى أفتح له الباب.

-صباح الخير ميرنا؛ كيف حالك، هل أنت متوتّرة؟

-صباح النّور تامر؛ أكيد أنا متوتّرة، لكن بفضل بيريل أنا بحال جيّدة الآن.

-بيريل؟

-أجل، روبوتي أسميته بيريل، ويعني الحجر الكريم الشّفّاف؛ لأنّ روبوتي جوهرةٌ ثمينةٌ، ولا يملك أحاسيس؛ لكنّه يفهم أحاسيسنا ويعرف كيف يتعامل معنا، لذلك أسميته بيريل.

-أحسنت الاختيار ميرنا؛ سيشكّل روبوتك ثورةً كبيرةً في هذا العصر، خاصّة لذوي الاحتياجات الخاصّة، سيساعد أهلهم كثيرًا

في تخفيف الحمل عليهم، أنا فخورٌ بك لأنّك فكّرت في مساعدة هذه الفئة المعدومة.

ـشكرًا لك تامر؛أريد حقًّا أن أنجح ويتبنّوْا مشروعي.

- إنشاء الله ميرنا؛أنا أثق بك وبقدراتك، هل أنت جاهزة؟ هيّا لنذهب باكرًا حتّى لا نتأخّر على المسابقة. ثمّ غادرت منزلي رفقة تامر في سيّارته، وبيريل يجلس في المقعد الخلفيّ للسّيّارة متوجّهين إلى مكان المسابقة؛ لكن من شدّة التّوتّر أحسست أنّ الطّريق يكاد لا ينتهي، دقائق ثقال جدّا وقعوا على قلبي، لقد وصلنا. توقّف تامر بالقرب من المدخل الرّئيسيّ، وهنا تملّكني الفزع؛ فبدأت بقراءة بعض الآيات وبعض الأذكار حتّى يطمئنّ بالي، مع أنّي واثقة بمشروعي وأنّه جيّد؛ لكن هذه من عاداتي مذ كنت صغيرة، حين مشاركتي في أيّ مسابقة أو امتحان. كان المكان مزدحمًا بالمنافسين الشّرسين وآلاتهم، حتّى حسبت أنّ بيريل لا شيء أمام آلاتهم الضّخمة، والجمهور أيضًا بدا جمهورًا غفيرًا، أمسك تامر بيدي وقال لي:

-ميرنا؛ أعرف أنّك تعبت جدّا على روبوتك، ولكن إن لم يكن الحظّ حليفك؛ فهذه ليست نهاية العالم، سوف تنجحين ذات يوم، لديّ ثقة كبيرة بقدراتك، ولا تفكّري في شيء، سنجد حلّا لكلّ شيء، فقط ركّزي على مسابقتك وكأنّك وحدك من تشاركين فيها،وأنا معك ولن أتركك أبدًا.

-شكرًا لك تامر؛ حقّا أنا بحاجة لسماع بعض الكلمات الّتي تخفّف عنّي،إن شاء الله سأعود لك ومعي بيريل ونحن نحمل معنا فوزنا العظيم.

بدأت المسابقة، وبدأت أنا في القلق مرّة أخرى، كانت بعض الرّوبوتات متقدّمةً للغاية، وأنا أشعر أنّي لا أملك فرصةً أبدًا، وهنا بدأ كلّ شخص في اجتياز دوره والتّعريف بروبوته ومميّزاته، يعرض مختلف الأشياء الّتي يستطيع أن يقوم بها، مثل الرّوبوتات المصمّمة للفوز في مسابقات الرّوبوتات، وهذهروبوتات مصمّمة لأداء مهام محدّدة، وهذه مصمّمة لإنشاء أعمال فنيّة، وهذه الّتي تؤدّي في السّيرك... أو الرّوبوتات التي تتفاعل مع الأطفال، وهذه روبوتات مصمّمة للعب كرة القدم،وهذه مصمّمة للتّسابق في المسارات، وهذه مصمّمة للبحث عن الأشخاص المفقودين أو المحاصرين في الكوارث، وهذه مصمّمة لتقديم الرّعاية الصحية للمرضى؛ كتوصيل الدّواء والإبر وما إلى ذلك،وهذه مصمّمة لأداء المهام في المصانع.

وفجأة سمعت صوتًا ينادي باسمي للدّخول لمنصّة المسابقة، وعرض مشروعي، وهنا حرفيّا أحسست أنّ القلق قد تملّكني كليّا، دخلت أنا وبيريل لمنصّة المسابقة تحت تصفيق الجمهور، وأوّل شيء لاحظته في أعينهم نظرة الاندهاش لشكل بيريل، يبدو أنّه قد أعجبهم وهذا مؤشّر جيّد كبداية منّي؛ فبيريل لم يكن مثل باقي الرّوبوتات فقط قطع حديدية وخيوطمبعثرة هنا وهناك، بل غلّفته جيّدا بجلد يشبه جلد الإنسان ليبعث الشّعور بالرّاحة عند

الجلوس معه ومخاطبته، وشرعت بالتكلم عن اختراعي وشرح مميّزاته والهدف من اختراعه:

السّلام عليكم ورحمة الله، الحمدلله الّذي وفّقني للالتحاق بهذه المسابقة، وأشكر جدّا القائمين عليها بعد بسم الله، سأعرّفكم على بيريل، اختراعي الّذي أوقن أنّه سيحدث ثورةً في عالم التّكنولوجيا، هذا الرّوبوت مصمّمً بشكل خاصّ واحترافيّ شكلًا ومضمونًا، ليكون اليد اليمنى للعديد من النّاس، ولمساعدة كبار السّنّ، وأيضًا لتخفيف الحمل على ذوي الاحتياجات الخاصّة؛ فهو قادرٌ على تقديم المساعدة في المهام اليوميّة، مثل التّنقّل، وإعداد الطّعام والرّعاية الشّخصيّة، بيريلمساعد موثوق به، وفعّال يمكنه أداء مجموعة واسعة من المهام المنزليّة، وقادر على فهم مشاعر النّاس والاستجابة لها بطريقة مدروسة، يمكن أن يساعد هذا الرّوبوت النّاس على التّعامل مع التّحديّات العاطفية، وتعزيز الرّفاهية العامّة، وأيضًا يساعد على الخروج من نوبات الاكتئاب الّتي يعاني منها البعض من النّاس من خلال التّكلم معه والفضفضة إليه، والآن أشكركم على حسن الإصغاء والاستماع، سأترككم مع بيريل ليريكم البعض من مهاراته.

وبدأ بيريل؛وجّهت له الأنظار فشرعَفي الكلام وعرّف عن نفسه وعن مخترعته، وطرحت عليه بعض الاستشارات وبدأ يقدّم رأيه بكلّ شفافية، ولاحظت أنّ هناك تجاوبًا مع الجمهور؛ فتركته يتحدّث معهم قليلا، فإذ بهم يطرحون عليه الأسئلة والاستشارات، وهو ينصح ويقدّم كلّ ما يستطيع، وقد جلبوا لي شخصًا من ذوي الاحتياجات الخاصّة؛ فذهب له بيريل، حمله من كرسيّه المتحرّك

بكلّ هدوء ووضعه علىالسّرير، وأعطاه دواءه وغيّر له حذاءه، وأعاده لكرسيّه بكلّ هدوء، وعلى مرأى من الجميع، وهذا مانال استحسانهم وتعاطفهم أيضًا؛ فقد كان أداء الرّوبوت جيّدًا للغاية، وقاموا بالتّصفيق له بحرارة ولي أيضًا، وقامت لجنة التّحكيم بشكري خاصّة أنّي قمت بتذكّر هذه الفئة المهمّشة من المجتمع، وهنا انتهى دوري، وشكرت الله جدّا لأنّي استطعت تقديم كلّ ما لديّ، وهنا أخذت روبوتي ودخلت،جلست رفقة صديقي على كرسيّ،أنتظر انتهاء المسابقة وقلبي ينبض بقوّة حتّى ظننت أنّه سيقفز من مكانه، الكلّ خائف ويريد أن يفتك روبوته بالجائزة، هناك من أرى في عينيه نظرة الاطمئنان، وهناك من أكل الشّك أصابعه. مرّت نصف ساعة؛ لكنّي ظننت أنّها نصف قرن من الزّمن من شدّة الارتباك والقلق، وأخيرًا سمعت لجنة التّحكيم تنادي علينا، صعدنا على منصّة القاعة بجانبنا لجنة التّحكيم، ويقابلنا الجمهور شكرت لجنة التّحكيم الجميع على مشاركتهم في لحظة الإعلان عن المسابقة، ترتفع أصوات الجماهير في جميع أنحاء المكان، وتُشعل الأعين بالإثارة، وتلمع الوجوه بالأمل. في هذه اللّحظة، يتوقّف الزّمن، وتُجمّد الحركة، وتُحبس الأنفاس،أوقن الآن أنّ كلّ المتسابقين يحسّون بكلّ المشاعر في آن واحد: الخوف، والأمل، والفرح، والفخر. يشعرون بالخوف من عدم الفوز، والأمل في الفوز، والفرح إذا فازوا، والفخر بالإنجاز... في لحظة الإعلان عن مسابقة، تُصبح كلّ الأشياء ممكنة، يمكن للمتسابقين تحقيق أحلامهم، وتغيير حياتهم إلى الأفضل، الجوّ مشحون بالإثارة في القاعة الكبيرة، ينتظر الآلاف من المتفرّجين بفارغ الصّبر إعلان الفائز بجائزة

التّكنولوجيا، ترتفع أصوات الجماهير، وتُسمع تصفيقات الإعجاب، وتُرى الوجوه المبتسمة في وسط القاعة، يقف أعضاء لجنة التّحكيم، وهم يستعدّون للإعلان عن الفائز، تأخذ اللّجنة نفسًا عميقًا، ثمّ...

" -الفائز بجائزة التّكنولوجيا لعام 2023 هي أو هو... تتوقّف الجماهير عن التّنفّس، بينما يعلن المتحدّث ببطء ليخلق روح التّحدّي بيننا

" -الفائز هو"...

-هي "..

هو "...

-هي ميرنا عبد العزيز بعد تفوّقها عن راشد المهلاني بفارق نقطة وصوت.

فجأة أحسست أن العالم قد انتهى، وقفت متجمّدة في مكاني في فراغ كبير كأنّي خرجت من عالمي، وحتّى من كوكبي، أنا لست حتّى في مجرة درب التّبانة... أحسست بالسّعادة والحبور عندما سمعت اسمي، شعرت بالفخر عندما علمتأنّي قد حقّقت إنجازًا كبيرًا،وبالارتياح عندما علمت أنّ مخاوفي قد انتهت،أحسست بالأمل عندما علمت أنّ مستقبلي قد تغيّر إلى الأفضل منذ هذا

اليوم تحديدًا،أعترف أنّ الله أعطاني أكثر ممّا أستحق، وأكرمني أكثر مما اجتهدت، وكان معي أضعاف المرَّات الّتي ناديته بها، ولم يتركني رغم أنّي ابتعدت، ولم يخذل ظنّي الجميل به رغم أنّ ظني كان في كثير من المرّات أشبه بالمستحيل، وأعترف أنني لو أشكره أبد الدّهر ما أوفيته عظيم صنعه معي وكرمه عليّ ولطفه بي.

هنا عدت لجسدي، ورأيت تصفيق الجمهور وفرحتهم لفوزي أيضًا، سجدت لله الّذي وفّقني لهذا، سجدت وبكيت حتّى بكى معي من ليس يعرفني.

وقفت وأخذت نفسًا عميقًا،خالجتني مشاعر مختلطة من السّعادة والامتنان،شكرت لجنة التّحكيم على اختيارها لمشروعي، وشكرت الجمهور كثيرًا لأنّه وثق بما اخترعت، ووعدتهم أنّ اختراعي سيتوفّر في السّوق قريبًا جدّا، سأعمل جاهدة على ذلك.

بعد المسابقة خرج الجميع من القاعة، ولمحت تامر وهو قادم اتّجاهي من بعيد ليبارك لي؛ لكنّي فورًا قد فقدت ظله لتهافت الجمهور الكبير ليهنّئني على فوزي، والصّحافة أيضًا تريد إجراء حوار صحفيّ معي، أصبحت مشهورة بين يوم وليلة، كانت الصّحف والمجلّات تكتب عنّي في واجهاتها، ووسائل الإعلام تجري مقابلات معي في كلّ القنوات.

لم أستطع التّخلّص منهم أبدًا حتّى تحدّثت معهم كلّهم على مشروعي، وأعطيتهم جميع المعلومات، وأجبت عن استفساراتهم كلّها،والّتي لو لم أمنعهم لتدخّلوا حتّى في ما أفعله في بيتي، أكيد

إنّها الصّحافة وهذا عملهم، وعندما انتهيت من الحديث معهم ألقيت نظرة على السّاعة؛ فوجدتها تمام السّادسة مساءً، يا إلهي كيف ضيّعت كلّ هذا الوقت هنا؟ وتامر أكيد أنّه تركني وذهب، هل سيكون قد غضب منّي ياترى؟

خرجت من ذلك المكان وأنا أقلّب عينيّ يمينًا ويسارًا،أبحث عن سيّارة أجرة تقلّني إلى بيتي أنا وبيريل، ويالللمفاجأة... لمحت سيّارته من بعيد، سعدت جدّا بذلك؛ لأنّني حقّا أحسست بالذّنب لأنّي تركته وحيدًا، ولكن جاء في بالي شيء آخر، لماذا انتظرني كلّ هذا الوقت؟ لو كان شخصًا آخر؛ لتركني فورًا، لكن يبدو أنّ تامر متمسّك بي وبشدّة، لقد دعمني وكان لي نعم السّند في الوقت الّذي كنت فيه في أمسّ الحاجة ليد تمدّ لي، ورغم أنّي رفضت عرض الزّواج ووضعته في موقف لا يحسد عليه، وعائلته أيضًا؛ إلّا أنّه لم يفارقني، ولم يتركني ولو مرّة واحدةً، بل كان يأخذني لكلّ مكان أحبّه، وأيضًا لو احتجت أيّ شيء؛ يأتيني فورًا، وكلّما طلبته؛ أجده كأنّه مصباحي السّحريّ، لقد اعتدت وجوده بجانبي، وحين يفارقني يتلبّسني الاكتئاب، ولا أستطيع الانتظار إلى أن تشرق الشّمس لأراه، أو أنّني كنت أتحجّج به لأراه، وهو أيضًا لطالما أحسست أنّه يختلق الأعذار فقط ليكون بجانبي،إنّه لا يراني بعينيه، بل يراني بقلبه، هل تامر يفعل ذلك لوجه الله أو أنّه يحبّني؟والسّؤال الأهمّ هل هذا هو مايسمّى الحبّ؟ هل وقعت في حبّه؟

دخلت في دوّامة لا نهاية لها من الأسئلة في رأسي، لكنّها انتهت عندما وصلت لسيّارته ووقعت عيناي بعينيه، دقّات قلبي تتسارع

والدّموع تجمّعت في مقلتي، وأحسست بحرارة تسري في جسمي وكلّ جسدي يرتجف، وأكاد لا استطيع الوقوف على قدمي،فرحة كبيرة اجتاحت قلبي، وروحي محلّقة مع الغيوم... هنا أدركت أنّ هذا هو الحبّ، أنا أحبّه فعلًا، ويبدو أنّني أحببته من النّظرة الأولى؛ فهو لم يفارق مخيّلتي يومًا، أهكذا يبدو الحبّ؟ كم أنّه شعور جميل...أفقت من غيبوبتي على صوته وهو يناديني؛ فألقيت عليه السّلام، وصدعت معه في السّيّارة أنا وبيريل، خيَّمَ الصّمت قليلًا،ثمّ نظرت في اتّجاهه؛ فإذا به يحدّق لي بنظرة مطوّلة خاطبته:

-تامر؛ أنا آسفة على تأخّري، لم يدعوني وشأني إلى أن انتهى الجميع من أسئلتهم ، وأيضًا شكرًا جزيلًا لأنّك انتظرتني كلّ هذا الوقت حقّا، حقّا أنا ممتنّة لك كثيرا، كل هذا بفضلك، لن أنسى فضلك عليّ ما حييت.

-ميرنا؛ مبارك لك فوزك بالمرتبة الأولى، لطالما آمنت بك وبقدراتك، وآمنت أنّك ستكونين شيئًا عظيمًا ذات يوم؛ لأنّ سيرتك لطالما كانت حبلى بالمعاناة مثل كلّ النّاجحين، الّذين رافقتهم المعاناة في بداياتهم، وها أنت الآن تفتكين الفوز من بين الجميع، اليوم حلّقت عاليًا بين العظماء، ومخرت عباب السّماء مبارك لك، أتمنّى لك التّوفيق والسّداد في كلّ حياتك.

-بسم الله الرّحمن الرّحيم: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} * لم تكن يومًا بجهدي واجتهادي، بل بفضل الله وتوفيقه، وأيضًا ألم أقل لك مرّة أنّ القرآن ما زاحم شيئًا إلّا باركه، هذا النّجاح نتاج مباركة القرآن لعملي في وقتي الضّيق.

-أنت أيضًا تنطبق عليك مقولة من قال: أنا لها،أنالُها؛ فعندما أعددت حقيبتك، وقرّرت المجيء إلى هنا، جئت للفوز وليس للمشاركة في المسابقة، لطالما لامست في روحك عزيمةً وإصرارًا، بارك الله فيك وفي من ربّاك.

-لكن أريد أن أسألك فقط يا تامر، لماذا انتظرتني كلّ هذا الوقت مع أنّني كنت قادرة علىالعودة وحدي للبيت؛ لكنّك انتظرتني هنا طوال اليوم ؟

- ستعرفين قريبًا يا ميرنا، قريبًا جدًّا، لكن الآن لديّ مفاجأة لك، ستذهبين معي ولن تقولي أبدًا لا.

-من دواعي سروري تامر لنذهب.

سارت السّيّارة، وأنا وضعت رأسي على زجاج النّافذة، وسرحت بعيدًا أعيد كلّ ما مرّ عليّ اليوم، وتنهّدت تنهيدة كبيرة، أخرجت بها كلّ ما تبقّى من تعب الأيّام الخوالي، وبقيت أكرّر شكري وحمدي لله عزّ وجلّ، وأترحّم على والدي، وما هي إلّا دقائق وتوقفت السّيّارة أظنّ أننا وصلنا. نزلنا من السّيّارة، وبقي بيريل داخلها، سرت أنا وتامر على طريق من شدّة جماله أحسست أنّه يؤدّي إلى الجنّة، جهة تملؤها الأشجار والأزهار والورود الجميلة، وجهة أخرى يقابلنا البحر بزرقته البهيّة، مشينا قليلا وعندما اقتربنا لنهاية الطّريق تفاجأت بمنظر خلّاب يسرّ النّاظرين، تجمدت في مكاني من شدة جماله أمامي، بساط طويل أحمر تلامس أمواج البحر أطرافه، بجانبيه توجد باقات من الورود البيضاء، وعند آخر البساط الأحمر طاولة في البحر

تمامًا، تكاد تغطّيها باقة من الورد الأبيض والأحمر، وبها صحنان وكرسيّان، والكثير الكثير من البالونات الحمراء مرميّة على سطح البحرتحيط بها، ومازاد المنظر رومنسيّة غروب الشّمس،أعشق هذه اللّحظات، ولكن سرعان ما انتهت فرحتي بحسرة شديدة في قلبي؛ لأنّي دائمًا ما كنت وحيدة، ولا يوجد في حياتي أحد يهتمّ لأمري.رفعت رأسي للسّماء،اعتصرت عيناي بقوّة، ودعوت ربّي بكلّ ما أوتيت من حزن أن يرزقني شخصًا على مقاس قلبي، وإذا بدمعة ساخنة تحرق خدّي؛ لكن سرعان ما أحسست بيد تمسح دموعي، وفتحت عينيّ بسرعة فوجدته تامر، ينظر لي نظرة دافئة أثلجت صدري، وأطفأت نيران الحزن من قلبي، خاطبني بكلّ حنان كأنّه والدي :

-ميرنا؛ أنت جميلة، ولا يحقّ للأشياء الجميلة أن تكونحزينة.

-أجل كوردة جميلة في صحراء قاحلة، جميلة ووحيدة تمامًا مثلها.

-وردة جميلة، ويالحظّ تلك الصّحراء القاحلة بك، لا تقلقي سيأتي فرج الله لك قريبًا.

ضحكنا، ضحكنا كثيرًا وقتها، أمسك تامر يدي وهو يضع عينه في عيني،أحسست بقشعريرة سرت في جسمي وسحبني معه، مشينا خطوةً خطوة على البساط الأحمر، وهو متشابك بيدي وعيناه لم يحوّلهما عن عينيّ، حتّى خيل لي أنّه يوم زفافي، وقفنا أمام تلك الطّاولة وإذا بضوءين متعاكسين سلّطا على تلك الطاولة الجميلة، وأنا كنت أعيش اللّحظة بكلّ فرح، أمسك تامر يدي

الأخرى وحملهما وقبّلهما وسط دهشة كبيرة منّي، أحسست أنّ هناك شيئا جميلا سيحدث، وتركت الأمور تأخذ مجراها، باشر تامر الحديث -: ميرنا أجمل اسم لفظته في حياتي، كما تعلمين لقد طلبت يدك المرّة الأولى، ولقد رفضتني قطعًا جازمًا، صحيح أنّه كان زواجًا مدبّرًا، وأنا وأنت لم نعرف بعضنا، ولم تكن بيننا قصّة حبّأو ماشابه؛ لكن أنا منذ أن فتح لك الباب ذلك اليوم، ووقعت عيني عليك وأنا أفكّر فيك، وصورتك لم تفارق مخيّلتي أبدًا، عيناك الجميلتان كحبّتي لؤلؤ،البرّاقتان أضاءَتا كلّ حياتي، وثغرك الجميل وخدّاك الرّائعان، وصوتك الجميل وطريقة حديثك، ورائحتك وأنت كاملة علقت في ذهني للأبد، لم أستطع الابتعاد عنك عندما رفضتني، بل بقيت أفكّر فيك كلّ هذا الوقت، وتمنّيت كثيرًا أن ألتقي بك مجدّدا، أن أروي عطش قلبي برؤيتك، دعوت الله في كلّ صلواتي أن يجمعني بك حلالًا، أن تكوني لي وأكون لك، أنا... أنَا أحببتك كثيرًا..أنا أحبّك ميرنا، هل تقبلين الزواج مني لتكتمل فرحتي بك وفرحتك في هذا اليوم هل تقبلين أن تكوني زوجتي وكلّ حياتي ؟

ذهلت من هول المشهد، تامر راكع أمامي يحمل خاتمًا لطلب الزّواج، عقلي لم يستوعب أوّلا هل كلّ هذه التّحضيرات من أجلي؟ يعني حضّرها تامر لي... وأيضًا هل حقّا ما سمعت؟ تامر أحبّني ولطالما أحبّني، ولكن لم يستغلّ يومًا موقفًا أو فرصة ليأخذ ما يرجوه كلّ شاب رغم هيامه بي، إنّه أصيل ومحترم حقّا، وأيضًا مهلًا مهلا، لقد عرض الزّواج عليّ؟ يريد أن أكون أنا زوجته وأمّا لأولاده؟ الآن فقط فهمت الآية المباركة { إنّي قريب أجيب دعوة الدّاع إذا دعان } لطفك ياربّ، كم كنت قريبا من

قلبي حين دعوتك، لم أعرف كيف سأجيبه؛ لكن الأكيد أنّ قلبي يريده ويريد قربه، أنا أحبّه وهو يحبّني، وهو شابّ محترم متديّن لماذا أرفضه؟ لقد قيل إذا جاءكم من ترضون دينه
وخلقهفزوّجوه، سأقبل بحبّه وقربه مدى الحياة... وخرجت من فمي كلمة دون أن أحسّ:

-أجل.

ابتسم وطلب منّي أن اقولها مجدّدا ليسمعها، ويحسّ بها؛ فقلت له:

- أقبل عرضك للزّواج.

احمرّت وجنتاي، وغطّيت وجهي بكلتا يديّ، وإذ بي أطير مع الغيوم، لقد حملني حقّا... غمرتنا فرحة لا مثيل لها على الإطلاق، وضعني أمامه واحتضنني بكلّ قوّة حتّى ظننت أنّي دخلت في قلبه، ألبسني ذلك الخاتم الجميل، خاتم صغير بحجر مربّع برّاق، حملت يدي وبقيت أنظر للخاتم كيف يبدو في يدي، جلسنا على المقعدين وأقدامنا في الماء، اشتغلت موسيقا من بعيد بهدوء، موسيقا جميلة. حقّاإنّه منظر رائع، تمنّيت أن تدوم تلك اللّيلة للأبد، أو يتوقّف الوقت فيها، جلسنا تحدّثنا كثيرا عن مشاغل الدنيا وعن مخططاتنا للمستقبل، وإذ بشخصين قادمان في اتّجاهنا، يبدو أنّهما نادلان يحملان الأكل، وضعاه على طاولتنا وتمنّيا لنا ليلة سعيدة، وذهبا. أكملنا عشاءَنا وتوجّهنا للبيت، دخلت البيت أنا وبيريل ذهب لغرفة المعيشة، وأنا ذهبت مباشرة لغرفتي واستلقيت على سريري، وغصت في نوم عميق. بعد يوم الإعلان عن المسابقة استيقظت على رنين هاتفي المتواصل،

رأيت رقمًا لا أعرفه، ورأيت السّاعة،إنّها السّادسةُ صباحًا، من المتّصل ياترى؟أجبت؛ فقابلني صوت من سمّاعة الهاتف، يقول:

-السّلام عليكم؛ معي ميرنا عبد العزيز؟

- أجبت نعم تفضّلي من معي.

-أنا مستشارة رئيس الجمهوريّة، لديك دعوة لقصر الثّقافة هذه اللّيلة لحفلة على شرف الفائزين بعدّة مسابقات بمناسبة يوم العلم، لتكريمهم من طرف رئيس الجمهوريّة، وللتّعريف بمشاريعهم... أرجو ألّا تتأخّري عن الموعد.

-حاضر سأكون في الموعد إنشاء الله.

-سنرسل لك سيّارة خاصّة لتأخذك لمكان الحفل،أرسلي لنا العنوان في رسالة نصيّة، سلام. وأغلقت الخطّ

وضعت الهاتف بجانبي على الوسادة، وعدت للنّوم قليلًا، ثمّأحسست أنّ هناك شيئًا لم أفهمه جيّدًا، هل قالت إنّي مدعوّة لحفل؟ وفي قصر الثّقافة؟ ومن سيكرّمني؟ رئيس الجمهوريّة ؟ سيحصل لي الشرف أن أقابله وأتحدث معه وجها لوجه... يا إلهي؛ ماهذا؟ هل أنا في حلم؟ وسيرسلون سيّارة خاصّة من أجلي؟ياربّاه ماذا حدث للدّنيا، هل هي تمشي بالمقلوب!

وفجأةً، تذكّرت أنه لا يوجد شيء مناسب للحفل لأرتديه؛ لأنّي منذ سنة لم أشتر شيئا، قفزت بسرعة لتفقّد حقيبتي، كم بقي لي من النّقود؛ فوجدت أنّه لم يبقَ لي الكثير، بل وأنّني إن اشتريت

شيئا لن يبقى لي درهم لأصرفه؛ لكن في نفس الوقت لا أستطيع أن أقابل الرّئيس بثياب بالية ورثّة، يالللهول، وأيضًا أنا لاأعرف هذا المكان جيّدا، سأتّصل بتامر؛ فهو فقط من سيستطيع مساعدتي،أهل مكّة أدرى بشعابها. رنّ هاتفه فردّ عليّ على الفور وقال-: صباح الخير لزوجتي المستقبليّة، كيف حالك؟

-صباح النّور تامر؛ أنا على أتم حال والحمدلله وأنت ؟

-بسماع صوتك وكونك بجانبي، أنا بخير والحمدلله.

-تامر؛ هل تعرف من اتّصل بي صباحًا؟ مستشارة رئيس الجمهوريّة، يريدون تكريمي في قصر الثّقافة، هل تعرف أنّ هذا شيء عظيم بالنّسبة لي.

-أجل أعرف؛ فهذه عادات المسابقة،أنا أعرفها تمامًا،كلّ عام هذا مايحدث، وأنا أيضا مدعوّ كضيف شرف.

-ماذا؟ هذا رائع إذًا سنذهب معًا؛ لكن أريد أن أخرج لأشتري شيئا أرتديه لأنّي لا أملك شيئا، ولا أعرف المكان جيّدًا.

-سنخرج معًا حبيبتي، ونشتري كلّ ماتريدين.

-هذا رائع.

ميرنا؛ أريد أن أخبرك شيئا، البارحة ليلا تحدثت عنك لأمّي وأبي، وأقنعتهما بأنّي أريد الزّواج منك، وقد نسيا ما حدث قديمًا، وهما لم يعارضا على زواجنا الحمدلله، بل فرحا كثيرا، ويريدان إتمام الزّواج في أقرب وقت.

-حسنًا، ليس لديّ مشكلة؛ لكن أريد أن أقول لك إنّي الآن لا أعمل، ولا أملك دخلًا، لا أستطيع تحضير شيء للعرس، وأيضًا ليس لديّ أقارب سوى عمّ واحد، وأنا لا أتكلّم معه أبدًا؛ فهو لم يسأل عنّا بعد وفاة والدنا، وأختي في بلاد أخرى وزوجها يعمل هناك، يعني لن يستطيعا الحضور أيضًا، وليس لي بيت أيضًا، هذا هو بيتي، وهنالك أمرا لم أخبرك عنه يمكن أن يغيّر رأيك بي، أنا مريضة بمرض مزمن، السّكريّ؛ لقد مرضت به مذ كنت صغيرةً، ولابدّ أن يكون لك علم بهذا، وإذا أردت أن تتركني؛ فلن أعاتبك أو أغضب منك؛ فأنت من حقّك أن تتزوّج بفتاة بصحّة جيّدة .

-ومن قال إنّك لا تملكين المال؟ لقد ربحت هذه المسابقة، وصنعت مجدك بيدك، سترين الجوائز والأبواب الّتي ستفتح لك في قادم الأيّام، وأصلًا من طلب منك تحضير شيء؟ أنا هنا وسنحضّر كلّ شيء معًا عزيزتي، وحكاية أنّ لا أهل لك، سأكون حنونًا عليك كأمّك، وأحميك كأبيك ، وسأكون اجنحة تحلق بك عاليا من خيباتك واحزانك تمامًا كإخوتك، وسأكون زوجك وصديقك وحبيبك وكلّ أهلك، لن أترك لك الوقت ابدا لتفتقدي شخصًا واحدًا منهم.

-أنا أحبّك تامر، نلتقي بعد قليل.

وأقفلت الخطّ، لقد احتجت أن أعبّر عن حبّي له من كلّ قلبي، خرجت واشتريت كلّ ما احتجته، وأكلنا وجبة الغداء مع بعض، وقضينا وقتا ممتعًا جدًّا، وجاء المساء وذهبنا لذلك المكان، وكنت سيّدة الحفلة، الكلّ يتحدّث عن اختراعي وعن موهبتي الفذّة،

والكل يريد التّعرّف عليّ؛ لكن غيرة خطيبي عليّ، لم يترك يدي لحظة واحدة كأنه خائف أن يسرقني أحد الحضور منه؛ لكنه لا يعرف أنّه تملك قلبي للأبد. وكُرّمت بجائزة ماليّة كبيرة جدّا، وأيضًا تبنّت مشروعي شركةٌ أجنبيّةٌ،ومُوّل مشروعي لإعداد الكثير من الرّوبوتات؛ فقد كان الطّلب عليهم كبيرًا...

مرّت الأيّام متتالية، وأنا أحضر لزواجي وأدير مشروعي بعدما أصبحت سيّدة أعمال، وتزوّجت بتامر؛ فهو من ساندني في وقت شدتي، ولن أتركه في وقت رخائي، فنحن نساء لا تخون العهد. قمت بتطوير روبوتاتي، وأصبح في كلّ بيت على الأقل روبوت واحد؛ لكنّي فكرت في أنواع أخرى من الروبوتات، وللأسف لا أملك المال لإنشائها وإنشاء مصانع لها، وقلّ الطّلب على روبوتاتي الحاليّة، وبدأ مصنعي في الخسارة حتّى أُغلق تمامًا ، وهنا أحسست بالخسارة الفادحة، ودخلت في نوبة اكتئاب كبيرة، وأصبحت لا أخرج من المنزل أبدًا...

ذات يوم وأنا أحتسي قهوتي مساء مع زوجي، سمعت هاتفي يرنّ؛ فأسرعت لأعرف من المتّصل، فهاتفي لا يرنّ أبدًا في العادة،وإذا به رقم لا أعرفه،رددت عليه، فجاءني صوت رجل من الجهة الأخرى قائلا :

-مساء الخير سيدة ميرنا عبد العزيز ؟

- نعم تفضّل.

-لديّ خبران لك واحد سيء والآخر جيّد؛ الخبر السّيئ عظّم الله أجرك، خالتك السّيدة نوال توفّيت هنا في بريطانيا هذا اليوم بعد صراع طويل مع المرض.

-ماذا ؟

حزنت كثيرًا عليها مع أنّني منذ مدة طويلة لم أتكلّم معها؛ لكن إنّها خالتي وكانت بمنزلة أمّ لي، وأنا أحبّها كثيرا، بكيت بشدّة حتّى نسيت أنّني أتكلّم على الهاتف، وسقط منّي من شدّة الحزن حمله زوجي، وتكلّم معه قليلا، وقال لي إنّه هنالك أمر مهمّ يجب أن تسمعيه منه عزيزتي:

-ألو نعم، أنا آسفة لم أستطع التّكلّم أكثر.

- آسف جدّا لهذا الخبر؛ لكن يجب أن تسمعي بقيّة حديثي فهي وصيتها لك بالاسم.

-خالتي رحمها الله، تركت وصية باسمي ؟

-نعم سيّدتي؛ لقد كتبت كلّ ثروتها على اسمك، وهي تملك ثروة كبيرة لن نستطيع أن نحوّلها لك مرّةً واحدةً، سنحوّلها على ثلاث دفعات.

-ماذا؟ خالتي لديها ثروة ؟

أجل سيّدتي، وثروتها تقدر بعشرين مليارًا، كلّها باسمك سيّدتي، سنقوم بتحويل مبلغ كلّ شهرين الدّفعة الأولى ستكون عشرة مليارات، ثمّ خمسةفخمسة؛ لكن أوّلا يجب أن تضعي محاميًا

ليتكفّل بأوراقك، الآن أنا مضطر لأن أغلق، سأتّصل بك مرّة أخرى لإتمام الإجراءات.

لم أعرف حينها، أسوف أفرح أم أحزن، لقد تحقّق حلمي، وسأعود لوظيفتي وبقوّة؛ لكن خالتي العزيزة توفيت وحدها، كانت تعاني مرضها وحدها، رحمك الله ياغاليتي.

بعد مرور أسبوعين على خبر وفاة خالتي، جاء المحامي، ووقّعت كلّ الأوراق، واستلمت الدّفعة الأولى من الميراث، وعدت لمجالي بقوّة وبروبوتات أحسن وأكثر فائدة.

وذات يوم متعب من العمل الشّاق، ومسؤولية البيت، واللقاءات التي لا تنتهي مع القنوات الوطنيّة والخارجيّة، والجرائد... استلقيت على سريري بجسدي المنهك وضعت رأسي على وسادتي بجانب زوجي، وغططت في نوم عميق.

صراخٌ صراخ، صراخ لا ينتهي، فتحت عينيّ؛ فإذا بصراخ طفل رضيع لا ينتهي، سمعت شخصًا ينادي عليّ وأنا أعرف هذا الصّوت جيّدًا، ذهبت مسرعة لمصدر الصّوت فإذا بأمّي وأبي يجهّزان بعضهما لنذهب لقضاء بعض الوقت أمام البحر، وأختي الصّغيرة لا تنفكّ عن البكاء، تكلّمت مع أمّي وقلت لها :

-أمّي عندما كنت نائمةً مرّ عليّ حلم وكأنّه عمري كلّه.

ضحكت أمّي وأبي من قلبهما وقالت لي أمي

-لا عليك عزيزتي،إنّه مجرّد حلم،لقد أمضيت بضع دقائق في بعد آخر،وعمرك الآن ستّ سنوات فقط، وما زال أمامك عمر طويلٌ لتعيشيه حبيبتي.

احتضنت أمّي وأبي وأختي الرّضيعة، وحمدت الله أنّه كان مجرّد حلم، وأنا الآن بين أحضان عائلتي.